

# الأفأكه والنوادر

مدخل لتدريس فنون اللغة العربية



د. عبد الله بن سليم الرشيد

دار طوق للنشر والتوزيع



# الأفأكه والنوادر

مدخل لتدريس فنون اللغة العربية

قأليم

د. عبدالله بن سليم الرشيد



ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.  
الرشيد، عبدالله بن سليم  
الأفأكفه والنوار: مدخل لتدريس فنون اللغة العربية - الرياض.  
١٥١ ص، ٢٤ سم  
ردمك: ٢-٢٤٨-٤١-٩٩٦٠  
١- اللغة العربية - طرق تدريس ١- العنوان  
ديوي ٤١٠.٧ ٢٣/٠٠٤٦

رقم الإيداع: ٢٣/٠٠٤٦

ردمك: ٢-٢٤٨-٤١-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥  
ت: ٢٤٩١٣٧٤-٢٤٩١٣٧٤-٢٦٠١٧٤٤-٢٤٨٦٦٨٨

بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq @ zajil.net

موقعنا على الإنترنت. www. dartwaiq.com.

مكتب القاهرة

هاتف: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦  
مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١) روض الفرج

مكتب السودان

الخرطوم - السوق العربي - هاتف: ٧٩٠١٣٤

تم الصف الإلكتروني والإخراج والتصحيح بدار طويق للنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إهداء

إلى الذين يعملون  
ويسـرُّهم  
أن يعمل الآخرون ..



## مُقَلَّمَة

امتازت اللغة العربفة بالحركة والنماء والتطور؁ فاستجابت للطارئ والمتغير؁ وظلّت متينة الأساس؁ زاهفة الفروع دانفة الثمر؁ غير أن أكثر أبنائها ينظر إليها نظرته إلى الغرفب؁ ففستكر الملاآح؁ وفعجب من الهفئة؁ ثمّ فنطلق ذامًا هاجفيا؁ فتنقلب المحاسن فف نظره مساوئ؁ وفصبح الجمال قبحا؁ ففكون حال اللغة معه كما قال بعضهم:

إذا محاسني اللافي أدلّ بها كانت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

وابن اللغة الذي يقف منها موقف المعادي لا فنطلق فف الحقيقة من شعوبفة أو حقد على الدين الذي ارتبطت به؁ ولكنّه مغلوب على تفكيره؁ مستلب الإرادة؁ واهن العزفمة؁ قد أضعف انتماءه إليها وغطّى على بصره سنون من الكفد والأغالفط والمهاترات؁ ساقها الحقد الآثم الذي أجّج ناره فلول من المستشرقفن والمستغربفن .

ولست فف هذه الإضمامة العجلى بصدد عرض ما قفل من تشكفك فف ففوفة اللغة العربفة وصلاحتفها لكل العصور؁ ولم أرد دفع التهم التي تكال - وما زالت - على اللغة؁ فقد تولّى أمر الدفاع عنها رجال أولو عزم؁ فضحوا دسائس الحاقدفن وسمادفر المقلدفن



المخدوعين، وسوف أرصد في نهاية هذه الرسالة المختصرة أسماء بعض الكتب والمقالات التي أوصي بقراءتها أو الاطلاع فيها .

غير أنني أطمح إلى أن نعالج أمر العلاقة بالفصحى من خلال إعادة الطرح، وبخاصة في مراحل الدراسة الأولى، لأنها المحاضن التي تربى في الأجيال الشغف باللغة وحبها أو النفرة منها والضيق بها .

ولست في شك من أن القضية ذات شُعب، فالمنهاج المدرسي شعبة كبرى ينبغي ألا نغفل عنها، وللمختصين به أحاديث وأسمار، والمنفذون لهذا المنهاج هم أيضا شعبة لا تقل أهمية وخطرا، والحديث عنهم ذو شجون، فأكثرهم يهتم بعرض ما في المنهاج دون وعي ولا حماسة، بل قد يكون عاجزا عن أداء ما نيظ به؛ لأنه نال شهادة على الدراسة بضع سنوات، ولم ينلها لأنه وعى وأتقن ومهر، إنما هو طالب وظيفه حظي بها، يقوم بعمل آلي وعينه على آخر الشهر، ومثل هذا لا يمكن أن يربى جيلا، ولا ينتظر منه أن يؤدي رسالة .

إننا نقف تجاه إشكالات جمّة، غير أن الوجوم والضيق والركون إلى الاسترخاء واليأس لن يسعف بالحل، كما أن الحدة والهوج والتعجل قد يفضي إلى تعقيد أشد، ومن ثم يجب الانحياز إلى الأساليب الجديدة التي تعيد ترتيب الأذهان، ثم تعرض اللغة عرضا شائقا، فيه عراقة القديم وطلاوة الحديث، على نمط يقرن المدروس بالواقع، ويجعلهما قطبي رحى .



إن مدرس اللغة العربية - اليوم - ينظر إليه على أنه أشبه بمن يعمل في مُتحف، فليس بين يديه سوى تُحف مغبرة، لا صلة بينها وبين معيشة الناس من حوله إلا نظراً وتلهياً، وبخاصة من يتصدى لتدريس النحو والصرف وفقه اللغة وعلم الأصوات، ولذا يجب السعي إلى مزج تدريس اللغة بما يُحبُّها إلى التلاميذ، وذلك كله على طرف الثَّمام، وما أقدمه في إضمامتي هذه هو لون مما أشرت إليه، وقد سميته: الأفاكية والنوادر.

والأفاكية: جمع أفكوهة، وهي طرائف الكلام ومستملحه، والنوادر: جمع نادرة، وهي ما شدَّ وخرج من الجمهور؛ وذلك لظهوره، ومن خلال هذا التعريف اللغوي المختصر يتبين المراد، فهذه المُلح - مستملحُها وغريبها ومضحكها - وسيلة إلى غاية شريفة، هي تقريب فنون اللغة العربية إلى متلقِّيها على هيئة طريفة مائعة تكشف عن أذهانهم الحجب التي ألقيت في رُوعهم ردحا من الزمن.

وأولى الخطأ: أن المدرِّس - سواء أكان يدرِّس اللغة العربية أم كان يدرِّس غيرها - في حاجة إلى اتباع منهج نفسي، يوحى للتلاميذ بسهولة مادته ولطفها، ويُشعرهم أنهم يدرسون شيئاً لاغنى عنه، وقد يكون من مفردات المنهج النفسي أن يكون المدرس نفسه ظريفاً فكهاً، يمازح تلامذته في غير إسفاف، ويجد في غير تزمّت، فكم من مادة تُحبّ لحبّ أستاذها وإن كانت مستصعبة، وكم من أخرى بغيضة؛ لِثِقَلِ روح مدرِّسها، وإن كانت سهلة المأخذ.



ومن ثمّ يكون مدرس اللغة العربية - حين يتّبع هذا المنهج - قد قطع المرحلة الأولى من مراحل تقريب المادة العلمية إلى التلاميذ، فإذا التفت بعد ذلك إلى تراث العرب وآدابهم القديمة والحديثة وجدها ثرةً باللطائف والملح، غنيّة بالمتع والأفاكية التي تثير الدهشة، وتُغري بالاطلاع، وتُحبّب المادة إلى دارسيها، ومن هنا تبدأ المرحلة الثانية، وهي التي سوف أتوفّر على بسطها ولمّ بعض شتاتها ما استطعت .

ومن المهم الإشارة إلى أنه ليس كل مدرس قادراً على الاطلاع في كتب الأدب ومدوناته الكثيرة، فالمسألة ترجع في المقام الأول إلى الميل الفطري والهواية، ومن الحيف أن نتطلّب في كل المدرسين أن يكونوا هُواة، كما أن اشتغال المرء بشؤون حياته، والسعي في طلب رزقه، مدعاة إلى انصرافه عن القراءة الجادة المثمرة، يضاف إلى ذلك أن المدرس مطالب بأعمال وواجبات كتابية في متابعة مستويات الطلاب وتحضير التقارير عن كل واحد منهم، وكل ذلك يأكل الوقت، ويفني العمر .

من أجل ذلك أجد في تقديم هذا العمل المتواضع ما يُيسّر على إخواننا المدرسين، ويختصر الجهد، ويعين على الوصول إلى الهدف المنشود، وقد آثرت أن أفصّل الأفاكية والنوادر التي يمكن الاستفادة منها، بحسب فنون اللغة، عسى أن يجد القارئ بُغيته فيها سهلة ميسرة . ولعلي أكون - بما أقدم - مرتاداً لهذه السبيل أوضح الطرائق، ميسراً - بتوفيق الله - لمن تطمح به همّته، مسعفاً بما وقع بين يديّ،



وحائاً له على البحث والاستزادة، ومعيناً لمن يصعب عليه الاستقصاء، أو من ضيق وقته، وشُغل بأمور حياته؛ فعزُّ عليه أن يقرأ ويتزوّد .

والله المسؤول أن ينفع بهذا الجهد، وأن يرزقه القبول - على ما يعتريه من نقص، ويتحيفه من الخطأ والزلل -، وإني لأورد قول القائل :

إن تجد عيباً فسُدَّ الخللًا      جلُّ من لا عيبَ فيه وعلا

مؤمناً بعجزه، نابية همّتي عن صدره؛ إذ إني أقول :

إن تجد عيباً فهات الخللًا

فانظر - أيها القارئ - في هذا الكتاب نظر الناقد الناصح، وأهدر إليّ عيوبي؛ تجدني لك شاكرًا، ولفضلك ذاكرًا، والله يتولانا جميعاً برعايته .

المؤلف

الرياض / ليلة الفاتح من شعبان ١٤٢٢هـ



## أولاً / النحو والصرف :

إن النحو العربى نتاج عقول عبقرىة؁ وقد شهد بهذا عظماء اللغوىن من عرب ومشرقىن؁ ودراسته وسىلة إلى الكتابة السلىمة؁ الخالىة من اللحن؁ الخالصة من الخطأ؁ وهو أصعب مواد العربىة وأعقدھا؛ لأنه هو الرأس؁ والرأس كثر الأدواء - والصعوبة والتعقید هنا نسبىان - فهو زاخر بالقواعد التى تتجمّع فى ذهن التلمیذ عشوائىا؛ ولذا یخلط بینھا كثرىا؁ ویقع فى تناقض كبىر؛ لأنه لا یجدها تعىش معه لا فى بىته ولا فى الشارع أو فى الملعب؛ ولأنه أىضا لا یجد مجال التطبىق واسعا؁ فمهمة النحو أن ىملأ الذهن بما ینهى به الاختبار؁ لا أن ینظم حركة الأحرف والكلمات وهىئة نطقھا وأسالیب أدائها؁ وهذا مع الأسف هو واقع التدرىس ومناهجه؁ ولا ذنب للتلمیذ فیه .

وإن من أشد ما یراه التلمیذ من تناقض بین ما یدرس وما یقع فى قاعة الدرس أن یعمد أستاذ اللغة العربىة إلى شرح مادته بلهجة عامىة؛ ذلك أن هذا الأستاذ هو القدوة والأسوة؁ ولىس المراد أن یتعمّد الشرح بلغة متقّرة حشوھا الغربى من اللفظ؁ والغامض من المعنى؁ بل أن یتخذ اللغة الفصىحة السهلة التى ثبت أنها قادرة على الوصول إلى ذهن الطالب؁ وهو إلى فهمھا واستىعابھا أقرب؁ وعلى التكلّم بها أقدر .

لقد أشار كثر من المربىن إلى نجاح الأفلام المعربىة (المدبلجة) فى خطاب الطفل وقوة تأثیرھا فیهم (الطفل هنا جمع) حتى إن بعضهم



صار ينطق الجمل الفصيحة دون قصد، وبلا تكلف، وهذا من أبرز الدلائل على ضعف حجة المتخاذلين الذين يعجزون، فيلصقون التهمة باللغة مبرئين أنفسهم، زاعمين أن اللغة وقواعدها ضرب من التكلف الذي ذهب عصره، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها .

أقول: إننا تجاه هذا الواقع غير المرضي في حاجة إلى مطريات تخفف جفاف العلم - والعلم جد يحتاج إلى العزائم - وهذه المطريات - بالإضافة إلى المنهج النفسي الذي سلفت الإشارة إليه - تتمثل في عرض الأفاكية والنوادر المستمدة من النحو نفسه، أو من تاريخه وتراجم رجاله، وكم في بطون الكتب من ملح نحوية تعين على الاستيعاب، وتقرب المادة، فمن ذلك :

بيان أهمية النحو من خلال الشعر والأخبار المستطرفة:

ومنها :

والمرءُ تَكْرُمُهُ إذا لم يلحِـنِ	النحوُ ييسطُ من لسان الألكـنِ
فأجلُّها منها مقيمُ الألسُنِ	فإذا طلبتَ من العلومِ أجلُّها
وتراه يسقطُ من لحاظِ الأعينِ	لحنُ الشريفِ يزيلُه عن قدره
في كلِّ صنفٍ من طعامٍ يحسُنِ	والنحوُ مثلُ الملحِ إن أقيتُه

وقال الكسائي (ت ١٨٩هـ) :

وبه في كلِّ أمرٍ يُنتَفَعُ	إنما النحوُ قياسٌ يتَّبَعُ
مرَّ في المنطقِ مرَّاً فأتَّسعُ	فإذا ما أتقنَ النحوَ الفتى



وإذا لم يعرف النحوَ الفتى هاب أن ينطقَ جبناً فانقمع  
 كم وضع رفع النحوَ وكم من شريفٍ قد رأناه وضع  
 ومن الأخبار الطريفة في هذا القرى ما روى عن أيوب السخّتياني  
 (ت ١٣١هـ) إذ لحن يوماً (أي أخطأ في نطق كلمة على غير وجهها  
 الإعرابي) فقال: أستغفر الله .

وقيل للحسن البصري (ت ١٠١هـ): إن لنا إماماً لحاناً . فقال:  
 أخروه، وفي رواية أخرى قال: أميطوه عنكم، فإن الإعراب حلية  
 الكلام .

وأثر عن عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ) قوله: شيبني ارتقاء المنابر  
 وخشية اللحن .

ويروى أن رجلاً خاصم آخر عند قاضٍ مدّعياً عليه مالاً، فقال  
 المدّعى عليه: ماله عليّ حقّ (بضمّ اللام) فقال له القاضي: أتعرف  
 الإعراب؟ قال: نعم، قال: قم، قد ألزمتك المال .

وكان بعضُ الأئمّة يعيبُ النحوَ، ويقول: تعلّمهُ شغلٌ، والعالمُ به  
 يزدرى الناسَ . فقرأ يوماً: { إنّما يخشى الله من عباده العلماء } [ برفع  
 لفظ الجلالة، ونصب العلماء ]، ف قيل له: كفرت؛ إذ جعلت الله يخشى  
 العلماء، فقال: والله لا طعنتُ على علمٍ يؤدّي إلى معرفة هذا أبداً .



ولا بُدُّ من أن یشیر المدرّس إلى أهمفة الإعراب؛ من حیث إن الإخلال بنطق الكلمة على غیر وجهها الصّحیح یغفّر المعنى، وهذه بعض النواذر المففدة فف هذا المجال:

سمع ذو الرّمة (ت ١٧هـ) رجلاً یقول: على فلان لعنة الله (بفتح التاء)، فقال: لم یرضَ بواحدة، حتف شفّعها بأخرى. وذلك أنه لما سمعه یفتح التاء، قدر أنه أراد التثففة: لعنتا الله. وأنشد ذو الرّمة :

وعفنان قال الله: کونا، فكانتا      فعولان بالألباب ما تفعل الخمرُ  
فقال له أحدهم: فعولفین [ یرفد أنها منصوبة، خبر كانتا ]، فقال  
ذو الرّمة: أترى الله أمرهما أن تسحرا ؟  
وسمع أعرابف مؤذناً یقول: أشهد أن محمداً رسولَ الله [ بنصب رسول ] فقال: وفحك! ففعل ماذا ؟ وكأنه انتظر خبر (أن).

#### القواعد المختصرة المسجوعة :

- عمد بعض النحوفین ودارسى النحو إلى إفجاز بعض القواعد الكلفة فف النحو، مما ففحتاف إلیه کثفرا فف الإعراب، مثل قولهم :
- فائدة: (ما) بعد (إذا) زائفة .
- قاعدة نحوفة: کل الضمائر مبنفة .
- الرأف المدون: أن العلم إذا وُصف ب (ابن) لا ففنون .
- (عسى) فعل قسا .



فالقاعدة الأولى تضبط إعراب (ما) إذا جاءت بعد (إذا)، فهي زائفة، مثلما هي في قول الشاعر :

إذا ما الدهر جرّ على أناس كلاكله أناخ بأخرينا

والقاعدة الثانية واضحة في الحكم على كل ضمير: أنه مبني لا معرب .

والقاعدة الثالثة تضبط نطق العلم الموصوف بكلمة (ابن)، فلا ينون، فلا يصحّ مثلاً أن تقول: محمد بن عبد الله (بتنوين الدال) بل الصواب: محمد بن عبد الله (بضمة واحدة على الدال) .

والقاعدة الرابعة تبين أن (عسى) فعل جامد، لا يتصرف أي لا يأتي منه مضارع ولا أمر، وقد أشار بعض الشعراء إلى هذا بقوله :

لا تطلبن لي التصرف، إني كـ (عسى) وفي تصريفها تقبيح

ومن الضوابط النحوية المهمة - وإن لم تكن مسجوعة -: (الجميل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال) .

وأودّ أن ألفت النظر إلى أنه ينبغي ألا نكتفي بما قيّده السابقون؛ ذلك أننا نحجّر على أنفسنا واسعاً، ولذا فمن المطلوب من مدرّسي اللغة العربية أن يسعوا إلى استتباط ضوابط عامة جديدة، سواء أكانت مسجوعة أم غير مسجوعة، فالمهم أن تكون سهلة الحفظ، وافية بالمراد.



## القواعد المصوغة صفاة طررفة:

وهذا أسلوب عمد إلفه بعض الأدباء المشتغلن بالنحو، تطرفة للقواعد النحوة، وتقفدا لها على هفة مربة، تمتزج أفاانا بروح ساخرة، مثل قول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) (على شك فف النسبة) مشفرا إلى قاعدة (أن الجمع مؤنث) :

إن قومف تجمّعوا      وبقتلف تحدّثوا  
لا أبالف بجمعهم      (كل جمع مؤنث)

ومثل ذلك فف طرافته قول محمد البزم (وهو شاعر ونحوف سورف ت ١٣٧٥هـ) معرفّا (الحال) تعرفّا طررفا: (إن الحال نعت خالف منعوته فف التعرفف؛ فعوقب بالنصب) فشفربذلك إلى كون الحال نكرة منصوبة، وصاحبها معرفة .

## قواعد نحوة عامة :

وهف الفف لا غنى للدارس عنها - وإن كان لا ففستغنى عن كلّ ما ذكّر وما سفذكر - لحاجة المعرب إلى الإلمام بها وعدم نسيانها، ومنها ما قال سبوفه (ت ١٨٠هـ) :

"لفس فف الأفعال المضارعة جرّ، كما أنه لفس فف الأسماء جزم"  
وقد خصّ المضارع من الأفعال؛ لأن ما عداه من ماضٍ وأمرٍ مبني لا مغرب .



ومنها :

((الفاعلُ لا يسبقُ الفعلُ))، فإذا أردت إعراب قولهم: (محمّدٌ أكرمٌ ضيفه) قلت: محمّدٌ: مبتدأ، ولا يصح إعرابه فاعلاً للفعل بعده .  
ومنها: ((التصغيرُ لا يُصغَّرُ))، ومن الطريف في هذا الباب: أن نحويّاً سُئل عن تصغير (عُبَيْدِ اللَّهِ) فقال: ليس في سجود السهو سهوٌ .  
وقيل لنحويٍّ آخر: ما تقول في من سها في سجدتي السهو؟ فقال: ليس للتصغير تصغيرٌ .

ومنها: ((حروف الجرّ لا تدخل على الأفعال))، ولبعضهم :

أَبَتْ عَنْ دَنِيٍّ الوصفِ ضَرْبَةً لَزِبِ كَمَا أَبَتْ الفِعْلُ الحُرُوفُ الخوافِضُ

بعض الضوابط اللغوية:

وهي التي تحصر مواضع الإشكال التي يكثر فيها الخطأ عند المتعلمين، وإيرادها مهم لتثبيت القواعد وتسهيلها على الطلاب، فمن المستحسن منها: المقصورة الصغرى لابن دُرَيْد (ت ٣٢١هـ) التي عمد فيها إلى نظم كلمات تأتي مقصورة وممدودة، مبيناً معانيها، ومطلعها :

لا تَرْكَنَنَّ إلى الهوى	واحذر مفارقة الهوى
يوماً تصير إلى الثرى	ويُفوزُ غيرُك بالثراء
كم من حفير في رجا	بئرٍ لَمُنْقَطِعُ الرجاء
غَطَّى عليه بالصفاء	أهلُ المودّة والصفاء



ومنها :

وأرى العشا في العين أكَـ ثرَ ما يكونُ من العشاء  
كم مَن توارى بالنقا بعد النظافة والنقاء  
إن الحياة مع الحيا وأرى البهاء مع الحياء

وأودّ التبيه إلى غلط يقع فيه كثيرون، وهو أنهم يظنون أن الكلمة المقصورة هي ما كانت منتهيةً بألف شبيهةً بالياء فقط، والصواب أن المقصورة هي ما خُتم بالألف اللينة، سواء أكانت شبيهةً بالياء أم كُتبت على أصلها واقفةً، أما الممدود فهو ما خُتم بهمزة بعد الألف .

وقد عمد أحدهم إلى التفريق بين (الغناء) و(الغنى) فقال:

غناء الصوت ممدودٌ به يُستجلبُ الطربُ  
وكل غنى فمقصورٌ كذا نطقت به العربُ

وللحريري منظومة جمع فيها الكلمات التي تُكتب بالظاء، فمن قدر على حفظها واستوعبها قلَّ خطؤه، على أن الذين يخلطون بين الضاد والظاء كثير، وأحسب أن أوفق طريقة في التفريق بينهما هي في الإكثار من القراءة الواعية؛ ذلك أن كثرة ورود الكلمة على العين يرسّخ هيئة كتابتها، وإليك الآن بضعة أبيات من منظومة الحريري، يقول:

أيها السائل عن الضاد والظا ء لكيلاً تضله الألفاظُ



إن حفظ الظاءات يغنيك فاسمع — لها استماع امرئ له استيقاظُ  
هي: ظمياءُ ، والمظالم ، والإظ — لام، والظلم، والظبي، واللحاظ  
والعظا، والظليم، والظبي، والشئ — ظم، والظل، واللطي، والشواظ  
ويستمر على هذا المنوال، سارداً الكلمات ذوات الظاء، ثم يقول  
في ختامها:

هي هذي سوى النواذر فاحفظ — لها لتقفو آثارك الحفاظ  
واقض فيما صرفت منها تق — ضيه في أصله كقيظ وقاظوا  
بعض أبيات الألفية :

وأقصد منها ما يكون ضابطاً لمسائل مهمة، كعلامات الاسم  
التي قال عنها ابن مالك (ت٦٧٢هـ) :

بالجرّ والتنوين والندا و(أل) ومسند للاسم: تميزّ حصل  
وعلامات الفعل، وضابطها :

بـ (تا) فعلت وأتت و(يا) افعلي ونون (أقبلن): فعلٌ ينجلي  
وتعريف الخبر :

والخبر: الجزء المتمّ الفائدة كـ (الله برّ) و(الأيادي شاهدة)

وعمل (كان) :

ترفع (كان) المبتدا اسماً، والخبر تنصبه كـ (كان سيّداً عمر)



والحال :

الحال: وصفٌ فضلةٌ منتصبٌ مفهَمٌ في حالٍ كـ (فرداً أذهبُ)

وحروف الجر:

هاك حروف الجرّ، وهى: من / إلى حتى / خلا / حاشا / عدا / فى / عن / على  
مُذ / مُنذ / رَبّ / اللام / كى / واو / وتا والكاف / والبا / ولعل / ومتى

وجوع القلة :

(أفعلّة) (أفعل) ثمّ (فعلّة) ثمت (أفعال): جموع قلة

وهذه نماذج، وبمُكنة أستاذ النحو أن يختار من الأبيات ما يراه ملائماً لمستوى تلامذته، والألفيّة زاخرة بأمثال هذه الضوابط المهمة، وإن مما يرسّخ هذه الضوابط فى الأذهان كثرة ترديدها على مسامع التلاميذ، وبخاصّة إذا أخطأ أحدهم فى الإعراب.

النكتُ النحوية واللغوية :

وبها يُستدلّ على دقّة اللغة العربية، ووجوه من جماليّاتها التي تخفى على كثيرين، وإتحاف التلامذة بها بين الحين والآخر مشجّع لهم على السؤال عن نظائرها وأشباهاها، ودونك بعضها مسروداً فى الفقر التالية:

كلّ اثنين من اثنين فجمعُهما أجودُ . تقول: قبلتُ رؤوسهما؛ لأنّ رأسَ كلّ واحدٍ منه (أى لا ينفصل عنه)، وتقول: أخذتُ قلميَّهما؛ لأنهما



ينفصلان عنهما ، قال الله تعالى : ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ، وقال :  
﴿ فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ .

من الأفعال ما له وجهان ، فينصرف إلى معنيين ، مثل (أصابَ عبدُ الله مالاً) إذا اتَّجَرَ به فربح ، و(أصابَ عبدُ الله مالاً) إذا جاءه مالٌ من قسمة أو عطيةٍ ونحوها . و(وافقَ محمدٌ حديثنا) ، إذا صادفهم يتحدثون ، و(وافقَ محمدٌ حديثنا) ، إذا سرَّه وأعجبه ، و(أحرزَ سعدٌ سيفه) إذا صانه في غمده ، و(أحرزَ سعدٌ سيفه) إذا خلَّصه من القتل ونحوه .

قال المبرِّد (ت٢٨٥هـ) معلقاً على قول الشاعر :

وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيَهم خضعَ الرقابِ نواكسَ الأبصارِ  
(في هذا البيت شيء يستظرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان على (فاعل) نعتاً (فواعل) ؛ لئلا يلتبسَ بالموث ، لا يقولون : ضارب وضوارب ، وقاتل وقواتل ؛ لأنهم يقولون في جمع ضاربةٍ وقاتلةٍ : ضوارب وقواتل ، ولم يأتِ ذا إلا في حرفين [ يقصد كلمتين ] أحدهما : قولهم في جمع فارس : فوارس ؛ لأن هذا مما لا يُستعمل في النساء ، فأمنوا الالتباس ، ويقولون في المثل : هو هالكٌ في الهالك ، فأجثوه على أصله لكثرة الاستعمال ؛ لأنه مثل) .

ويمكن إطفاف التلاميذ بسؤالهم عن الفرق بين الجملتين

التاليتين :



لن أكلّمك إن دخلت البيت / و: لن أكلّمك أن دخلت البيت .  
وكذا الفرق بين هاتين الجملتين :

أنا آكل الطعام / و: أنا آكل الطعام .

ومن النكت اللغوية: كون العرب تعيد المعنى إذا اختلف اللفظان؛  
تقوية له وتأكيداً، وعليه قوله تعالى: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا  
أَمْتًا﴾ ، وقولـه: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ وقولـه:  
﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ ، وعليه قول الشاعر :

أخفّ وقعي وأسعى سغي مُستترٍ عليّ سترٌ من الظّلماء والغسق

قال أبوحيان التوحيدى (ت ٤١٤هـ) في بعض مجالسه: ((جرى حديث  
الذكور والإناث، فقال الوزير: قد شرف الله الإناث بتقديم ذكرهنّ في  
قوله عزّ وجلّ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ فقلت:  
في هذا نظر؛ فقال: ما هو؟ قلت: قدّم الإناث ولكن نكر، وأخر الذكور  
ولكن عرّف، والتعريف بالتأخير أشرف من النكرة بالتقديم... ولم يترك  
هذا أيضاً، حتى قال: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا﴾ فجمع الجنسین  
بالتكريم مع تقديم الذكران)).

يأتي (فاعل) وصفا للمؤنث بمعنيين، فتثبت التاء المربوطة في  
أحدهما، وتسقط من الآخر؛ للفرق بين المذكر والمؤنث، فيقال: (امراة  
ظاهر) من الحيض، و(امراة طاهرة) من العيوب؛ لأنها منفردة بالطهر من  
الحيض فلم يؤت بالتاء، أما الطهارة من العيوب فهي مشتركة بين الذكور



والإناء؁ ولذا آفء بالآء / وكذلك: (امراء ءامل) أى ءبل؁ و (ءاملة) على ظهرها أو فف فدها شفاء / و (امراء قاعء) إذا قعءء عن المءفص؁ و (قاعءة) من القعود على الأرض .

وهذه فائءة لغوية مهمة: نقول عند إراءة العءء: (أءصفا إءصاء) وءذر الماءة هو (ءصى)؁ ومنه الءصى؁ وهو صفار الءآارة . فهل ءمة علاقة بفن العءء والءصى؟ ذهب بعض اللغوففن إلى أن الفعل (أءصى) مشآق من (الءصى)؁ ولا آنس أن (الءصى) أفضاً فعنى العءء؁ قال الأعشى (آ ٧هـ) :

ولسآ بالأآر منهم ءصى؁ وإنما العفزة للآائر

واللطيفة اللغوية هنا هى فف إءراك العلاقة بفن (الءصى) و(العءء) : آاء فف آزانة الأدب: "وإنما أطلق (الءصى) على (العءء)؛ لأن العرب أمفون لا فعرفون الءساب بالقلم؁ وإنما كانوا فعءون بالءصى؁ وبه فآسوبون المءءوء؁ واشآقوا منه فعلا فقالوا: أءصفا".

### الاآآلافاء النءوفية الواضآة المسآآسنة:

لأشك فف أن آلافاء النءوففن كآفرة؁ وأكآرها صعب المنال فهما واسآفاعبا؁ لا ففصلح إلا للمتآصصفن؁ ففر أن فف بعضها لطفأ ءالاً على آفكفر ءقفق؁ وهو مما لا فشق فهمه على الآلامفء فف مراءلهم الأولى؁ ومن فواءء عرضها عففهم أنها آربف ففهم الآفكفر النءوفف المنطقف؁ وآآآرآ بهم عن ءائرة الءفظ الأصم إلى ءائرة الفهم المؤءف



إلى استيعاب وحسن تفكير؛ ذلك أنهم -أو الألباء منهم- سيعمدون إلى القياس والبحث عن النظائر، وحسبنا بهذا فائدة، ومن هذه الخلافات السهلة:

مسألة أي الأفعال هو المُقَدَّم / قال بعضهم: أسبق الأفعال في التقدّم هو الفعل المستقبل، ثم الحال (أي المضارع) ثم الماضي؛ والحجة أن الأفعال المُستَقْبَلَة تقع بها العِدات، ثم توجد بعد تقدّم الوعد وانتظاره، فيكون حالاً زمن وقوعه، ثم يمرّ عليه زمان فيكون ماضياً، وقال آخرون: الحال (المضارع) هو أول الأفعال ثم المستقبل فالماضي.

مسألة (سوف) / يرى الكوفيون أن السين الداخلة على الفعل المستقبل في مثل (سأفعل) أصلها: سوف. ويرى البصريون أن السين أصل بنفسيها. ولكل فريق حجج مبسوطة في كتب النحو، ولا بأس بالاكْتفاء بإيراد الرأيين دون عرض الحجج.

### العلل النحوية الطريفة:

وأحسب أن لها أثراً مهماً في توثيق العلاقة بالنحو، وفي الاقتناع بنظامه الدقيق، والفخر بالعقول التي أنتجته ورعته، ولا بدّ من اختيار العلة السهلة غير المُشكّلة ولا المُتعمّق فيها، ومنها:

علة اختيار الكسرة للفعل المجزوم عند التقاء الساكنين: قالوا في ذلك: إن اختيار الضمة أو الفتحة ربّما أوهم أن الفعل مرفوع أو منصوب،



أما الكسرة فلا يُتوهم معها شئ من ذلك؛ لأن الفعل لا يُجرّ، فمجيئها -أي الكسرة- دالّ على أنها حركة عارضة .

علة اختيار الفتح عند الإدغام في مثل قولك (لا تُغرّر) الذي يصبح (لا تُغرّ): قالوا في هذا: إن الفتحة أقرب الحركات إلى السكون، ولا يُتوهم معها أن الفعل منصوب؛ لأن (لا) ليست من أدوات النصب، أما الضمة فربما تُوهم معها أن (لا) نافية، والفعل بعدها مرفوع .

#### المحاورة النحوية :

وأعني بها أن تُورد القاعدة على هيئة حوار يضبطها، يكون مَصوغاً على نمط طريف مستملح، مثل هذا الذي اشتمل على عدة قواعد مهمّة :

قال المبتدأ للخبر: أيها التّويع، مالي أراك لا تحيد عن التقليد ؟  
رأيتني رافع الرأس، فرفعت رأسك بي !  
فقال الخبر: دع ذا، فلولاي ما كان لك جواب، ولا ظهر في ثغر  
قائلك الصواب .

وهذا الحوار يشير إلى كون المبتدأ والخبر مرفوعين، وإلى قول النحاة: إن الخبر مرفوع بالمبتدأ، وفيه إشارة أيضا إلى عدم استغناء المبتدأ عن الخبر .

وهذا حوار آخر بين المبتدأ والخبر :

قيل: إنهما اختصما، فقال المبتدأ: ويلك ! والله لو دعوتُ  
أخوات(كان)؛ لُنصبتَ نصب الهوان .



فقال الخبر: أتهذّدي بـ (كان وليس)، وتميس كلّ الميس ؟ لئن لم تنته، لأستغيثن بـ (إن) وأخواتها، سُمّ عداها وجاراتها، فتصير من منصوباتها .

وهذا الحوار يشير إلى عمل (كان) وأخواتها، و (إن) وأخواتها في الجملة الاسمية .

وأنا أستلطف أن يطلب المدرّس من تلاميذه أن يصوغوا حوارات نحوية، ويضمنوها قواعد أخرى، مقيسة على هذين الحوارين الواردين آنفا .

### إيراد القواعد المضمنة في الشعر :

وهذا مما تزخر به كتب الأدب ودواوين الشعر، وسوف أورد من نماذجه ما أراه كافياً، فمن ذلك قول أبي الفتح البستي (ت ٤٠١هـ):  
عُزِلْتُ ولم أذنب، ولم أكن خائناً وهذا لإنصاف الوزير خلاف  
حُذِفَ وغيري مُثَبَّتٌ في مكانه كأني نون الجمع حين يُضاف  
والتشبيه هنا واضح دقيق، فيه إشارة إلى أن نون جمع المذكّر السالم تُحذف عند الإضافة، فكلمة (مدرّسون) مثلاً تصبح بعد الإضافة: مدرّسو اللغة، فتذهب نونها .

ومن هذا قول بعضهم متغزلاً :

علّمته باب المضاف تفاؤلاً ورقبه يغريه بالتنوين

ذلك أن التنوين لا يجتمع مع الإضافة .



وأعمق من ذلك قول أحدهم هاجيا :  
لنا صديق له خلالٌ تنبئ عن أصله الأخس  
كان له مثل (حيث) كفّ وددت لو أنها كـ (أمس)  
فكفّ هذا الصديق مثل (حيث) التي تلزم البناء على الضم،  
فكفه مضمومة مثلها؛ يريد أنه بخيل، ثم يودّ لو كُسِرتْ هذه الكفّ؛  
ذلك أن كلمة (أمس) تلزم البناء على الكسر .  
ويلحق بهذا قول أحدهم مخاطباً صاحباً له :  
أردتُ الركوبَ إلى حاجةٍ فجُدّ لي بفاعلةٍ من (ديب)  
يريد: أعطني (دابة) . فأجابه صاحبه :  
[بعثنا لكم فرساً حُرّةً] فكن بأبي فاعلاً من (غدوت)  
يريد: كن (غادياً) عليّ .  
وقال بعضهم :  
قال لي لما رأي طالباً نَيْلاً ورِفداً  
إنّ مالي يا خليلي لازم لا يتعدّى  
وقال المتبى (ت٢٥٤هـ) :  
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تُلقى عليه الجوازمُ  
ومن المفيد للتلاميذ ألاّ يُعطوا خلاصة هذه الأبيات ابتداءً، بل تطرح  
عليهم، وتُجعل موضع نقاش وتفكير، وذلك أدعى إلى رسوخها في  
أذهانهم .



### النثر المضمّن مصطلحات النحو :

ومن أمثلته مقامة النحو للزمخشري، وهي تنحو منحى وعظيا - كسائر مقاماته - وقد وظّف فيها مصطلحات النحو بطريقة حسنة، ومما ورد فيها: ((يا أبا القاسم، أعجزت أن تكون مثل همزة الاستفهام؟ إذ أخذت على ضعفها صدر الكلام . ليتك أشبهتها متقدما في الخير مع المتقدمين، ولم تشبهه في تأخيرك حرف التانيث والتنوين... ضارع الأبرار بعمل التوّاب الأوّاب، فالفعل لمضارعتة الاسم فاز بالإعراب، ومادة الخير أن تؤثر العزلة ولا تبرز عن الكين، وتخفي شخصك إخفاء الضمير المستكين، ... ولا يكونن ضميرك عن الهمّ الدينيّ ساليا، كما لا يكون (أفعل) من الضمير خاليا، وعوضه من تلك السّلوّة ذلك الهمّ، كما عوضت الميم من حرف النداء في (اللهم)، وقف لريك على العمل الصعب الشديد، كما تقف بنو تميم على التشديد، واثبت على دين الحق الذي لا يتبدّل ولا يحول، ثبات الحركة البنائية التي لا تزول...))، وهكذا يجري الزمخشري على هذا المنوال، ولا شك في أن بعض هذه الإشارات محتاج إلى الإبانة، وذلك ميسر: إذ أوضحها ناشر المقامات في تعليقاته عليها، ويمكن الرجوع إليها والإفادة منها .

### الألفاظ النحوية :

وهي من الوسائل الطريفة في مذاكرة النحو، وقد تصدّى جمهرة من النحاة لتدوينها والمعاينة بها، وألفت فيها رسائل، غير أن كثيرا منها



واضح التكلّف، وبخاصة تلك الأبيات التي يُؤتى بها وظاهرها اللحن،  
فيُطلب تخريجها، ومن أطفها فيما أرى قولهم :

أقول لخالدا يا عمرو لما علتنا بالسيوف المرهفاتُ

ففي هذا البيت إشكالان، وهما نصب (خالدا) وحقّه الجرّ، ورفع  
السيوف وصفتها، وحقّهما الجرّ أيضا، ويزول الإشكال حين يُكتب  
البيت هكذا :

أقول: ل خالدا يا عمرو لما علت نابي السيوف المرهفاتُ

ف (ل) فعل أمر من ولي، مبني على حذف حرف العلة، و(خالدا)  
مفعول به منصوب، أما (نابي) فمعناها (ناقتي المُسنّة)، فاتضح بهذا  
وجه نطق الكلمات ومواقعها الإعرابية .

ومن الألفاظ ما يأتي لطيفا غير متكلّف، مثل هذه الطائفة:

ما فاعل خفي فما بدا ؟ وما آخر لا يخفى أبدا ؟

جواب الأول: كل فعل مضارع بزنة (أفعل) و (نفعّل) لا يكون

فاعله اسما ظاهرا ولا ضميرا بارزا .

جواب الثاني: كل فاعل حُصِر ب (إلا) لا يكون إلا ظاهرا، كأن

تقول: ما حجّ من إخواني إلا محمد .

ما مَوْحَد في معنى اثنين ؟

جوابه: كلا وكِلتا، إذ إنهما يدلان على اثنين، وكلّ منهما

مفرد، ولذا يكون خبرهما مفردا، تقول مثلا: كلا الضيفين عزيزٌ /

وكِلتا الفتاتين جميلة، ومن الخطأ الشائع قولهم: كلا الضيفين



عزیزان / وکلتا الفتاتین جمیلتان، قال الله تعالى: ﴿ کِلْتَا الْجَنَّتَیْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ .

ما كلمة منافقة، تعمل حینا عمل (إن) وتعمل حینا آخر عمل (كان) ؟

الجواب: هي (عسی)، لأنها إن دخلت على الظاهر عملت عمل (كان)، وإن دخلت على الضمیر عملت عمل (إن)، فمثال عملها عمل (كان) قول الشاعر :

عسی الكربُ الذي أمسیت فيه يكون وراءه فرج قريب  
ومثال عملها عمل (إن): قولك مثلاً: عساه قريبٌ، وعساكم طیبون

ما مذكر لا یُجمع إلا بالالف والتاء ؟

الجواب: ينطبق هذا على عدة كلمات، منها: حمّام وسُرّادق وسِجِلّ، فجمعها: حمامات وسرّادقات وسِجِلّات .

ما مؤنث یجمع بالواو والنون من غیر العقلاء؟

الجواب: ينطبق هذا على بضع كلمات، منها: سنة، وأرض، فجمعهما سینون وأرَضون .

متی یُجمع (ابن) على بنات ؟



**الجواب:** إذا كان لغير العاقل، مثل (ابن عرس، وابن آوى، وابن لبون)، والأولان من دواب الصحراء، والأخير هو ابن الناقة إذا دخل فى عامه الثالث، فالجمع: بنات عرس، وبنات آوى، وبنات لبون.

ويندرج فى هذا الحكم كل مركب إضافى، جزؤه الأول (ذو) أو (أخ) من أجناس ما لا يعقل، فإنه يجمع على (ذوات) و(أخوات)، مثل: (ذو القعدة وذو الحجّة) فجمعهما: ذوات القعدة وذوات الحجّة، و(أخو الصحراء) وهو حيوان خاص بها، و(أخو الجحر) للثعبان، فجمعهما: (أخوات الصحراء، وأخوات الجحر).

ما كلمة إن ألحقت بها (ال) التعريفية صارت نكرة، وإن جردتها منها صارت معرفة ؟

**الجواب:** هي كلمة (أمر)، فإنها بهيئتها هذه معرفة، إذ يُرادُ بها اليوم الذي يسبق يومك الذي أنت فيه، فإن دخلتُ عليها (ال) صارت نكرة، تطلق على كل ما سبق من أيام بلا تحديد .  
ما كلمة تكون اسماً وحرفاً ؟

**الجواب:** (على، وعن، وكاف التشبيه، ومذ، ومنذ) حروف جارية، وقد تكون اسماً فى نحو قولك: نزلتُ من على الجبل / وجلستُ من عن يمينه / وللأحرف الباقية شواهدُ فى كتب النحو.

وقال بعض النحاة مُلغِزاً فى قولهم (بعد اللّتيّ والتي) :

يا أيها النحويّ ذا العرفان      ومن حوى لطائف البيان  
ما اسمان موصولان مبنيان      ولم يكونا قطّ يوصلان ؟



وقد عُنِي الحريرِي صاحب المقامات بالألفاز النحوية، فخصَّ بها المقامة الرابعة والعشرين المُسمّاة (القطيعيّة)، ومما ورد فيها - بعد ترقيمها و إعادة ترتيبها بطريقة مدرسية - :

- ((١- ما كلمة هي إن شئتُم حرف محبوب، أو اسم لما فيه حرف حَلُوب؟
- ٢- وأي اسم يتردّد بين فرد حازم، وجمع مُلّازم؟
- ٣- وأيّة هاء إذا التحقت أَماطت الثَّقَل، وأطلقت المُعْتَقَل؟
- ٤- وأين تدخل السين فتعزّل العامل من غير أن تجامِل؟
- ٥- وما منصوب أبدا على الظرف، لا يخفضه سوى حرف؟
- ٦- وأي مضاف أخلّ من عُرَى الإضافة بعُروة، واختلف حكمه بين مساءً وغُدوة؟
- ٧- وما العامل الذي يتصلُ آخره بأولّه، ويعمل معكوسه مثلَ عمله؟
- ٨- وأي عامل نائبه أرحبُ منه وكُراً، وأعظمُ مكُراً، وأكثرُ لله تعالى ذكراً؟
- ٩- وفي أيّ موطنٍ تلبسُ الذُكْرانُ براقع النسوان، وتبرزُ رباتُ الحِجالِ بعمائم الرجال؟
- ١٠- وما وُصِفَ إذا أُردِفَ بالنون، نقصَ صاحبه في العيون، وقُومَ بالدون، وخرج من الزُّيُون، وتعرّض للهوْن...))



وهذا تفسير ما ورد في المقامة المذكورة :

- ١- هي (نعم)، إذ تكون حرفَ جواب، وغالباً ما تأتي في مقام الاستحسان / ثم هي تطلق على الإبل، وقوله (حرفٌ حُوب) الحرف هنا هي الناقة الضامرة من غير هُزال .
- ٢- هو كلمة (سراويل) إذ يُطلق على المفرد وعلى الجمع .
- ٣- هي الهاء التي تلحق الجمع، نحو: حنابلة وصيارفة وأشاعرة وفطاحلة، / والأصل في هذه الجموع أنها ممنوعة من الصرف، ولكنَّ لُحوقَ الهاء [ يقصد التاء المربوطة ] بها جعلها منصرفة؛ لأنها أصبحت شبيهة ب: رفاهية وكراهية ونحوهما .
- ٤- السين المقصودة هي التي في مثل قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ فإنها قد عزلت العامل الذي هو (أَنْ)، فصارت (أَنْ) مُخَفَّفَةً من الثقيلة، وكانت من قبلُ أداةً من أدوات النصب .
- ٥- هو (عند)، ولا يُجَرَّ إلّا ب (من) .
- ٦- هو (لَدُنْ)، إذ يجرُّ ما بعده، إلّا كلمة (غُدْوَة)، فتأتي منصوبةً .
- ٧- هو (يا) ومُعْكُوسُهُ (أي)، وكلاهما حرف نداء .
- ٨- هو (باء القسم) الذي هو أصل حروف القسم، ولكن الواو لو هو الموصوف بأنه نائبه أكثر وروداً في الكلام، ودوراناً على الألسن .
- ٩- هو أول مراتب العدد المضاف، وذلك ما بين الثلاثة إلى العشرة، فإنه يكون مع المذكر بالتاء، ومع المؤنث بحذفها .



١٠ - هو كلمة (ضفف)، إذا ألحقت بها النون صارت (ضففن)، والصفففن من فأتف إلى الولفمة دون دعوة لوفلاحظ أن هذا لفرز لففوف لا نففوف.

#### من دقائف التعبفر فف اللغة :

وعرض نماذج منها فعفن على رفبط الطالب بلغته، ودففعه للحماسة لها والدففاع عنها، كما أن فف ذلك إعانة له على الكتابة السلفمة، ففن ففدرك الفروق بفن الكلمات ومواضع استخدام كل كلمة، وإلفف بعض الأمثلة :

#### تفففر الأسماء بففففر الأحوال:

من ذلك: الكأس / إذا خلّت من الشراب سُمفّت قفحاً .  
والفوفان / إذا وُضع ففله الطعام سُمفّ مائفة .  
والبفففر / إذا كانت ففله امرأة سُمفّ ففعفنة، وإلاّ فهو راحلة .  
والسرففر أو النفش / إذا كان ففله مفّ فهو ففنازة .  
والإبل / إذا فُمِل ففها الطعام سُمفّت عفراً .  
وإذا فُمِل ففها المسك سمفّت لففمة .



## زفاة المبئى لزفاة المعنى:

من ذلك: حلّى الشىء / فإذا زادت حلأوته قفل: اءلؤل .  
 وأعشب المكان / فإذا زاد العشب قفل: اعشؤشب .  
 وعذب الماء / واعذؤذب .  
 واحمرّ الشىء / واحمارّ .  
 وملح / واملؤلح .

وقد أشار علماء الصرف إلى المعانى التى تؤءىها الزفااء فى الصلغ؁ وهذا فى الغالب مما فدرس الطلاب بعضه؁ وأنا هنا إنما ألفت النظر إلى ما لا ءءوفه جلّ المناهج؁ على طرافته وسهولة استلعا به؁ مثل الأمثلة المذكورة آنفاً .

## ءقارب اللفظ لءقارب المعنى :

وهذا مما ءؤضح فله عبقرلة اللغة؁ وامءفازها وءفرءها؁ ولفبفى أن فنبه ءءلامفء إلفه للطفه وجمالها وءقءه؁ وضروبه كءفلة؁ منها هذه الأمثلة :

إذا أكل امرؤ شلئاً قاسياً بأءنى أضراسه؁ ءقول: **قضم**  
 فإذا أكل شلئاً رطباً؁ أو ملأ فمه بالشىء قلت: **خضم**  
 فإذا نزل المأكؤل إلى المعدة؁ واختفى الصوت قفل: **هضم**  
 وءقة ءءبفر فى الأفعال المذكورة أن القاف - وهى أقوى الحروف  
 ءءلثة (القاف والءاء والهاء) - ءاءء للءءبفر عن الفعل القوفى الذى



فنبعث معه صوت بفف؁ أما الخاء وهف أضعف من القاف؁ فجاءت مع فعل له صوت أخف؁ فلما نزل الطعام إلى المعدة واختفى الصوت جاء الحرف المهموس (الهاء) لفلائم هذه الحالة . فنبغف التنبفه إلى اشتراك الأفعال الثلاثة فف الحرففن الأخيرفن (الضاد والمفم) لتقارب الدلالة .

مثال آخر:

فقال: قسم التركة؁ أو المال؁ أو الهدافا ونحو ذلك .  
وقسم ظهره .

لقد جاءت السفن - وهف حرف مهموس - مع المعنى الجمفل الهادئ؁ أما الصاد - وهف أشد من السفن - فجاءت مع المعنى العنفف. وهذه نماذج آخر؁ فمكن بتأملها أو بالرجوع إلى معانفها الدففة فف المعاجم إدراك الجمال المنطوف فف تضاعفها :

هطل المطر / وهتن

فصل / فصد / فصح

فوسل / فوصل

غرس / وعرز



نمازج من عجاب اللغة العربية وعرائبها :

لا حظ أن الأفعال والأسماء التالية تبدأ كلها بحرف الفاء :

فلج / فلج / فرق / فرق / فج / فج / فحج / فجر / فجر / فلح  
/ فلق / فلق / فرج / فرج / فسر / فسر / فغر / فصل / فصد  
/ فسق / فسق / فقر / فقر / فرز / فطر / فرغ ...

لماذا ؟ لأنها جميعاً تنطوي على معاني الانفصال والانفتاح . وليس  
معنى هذا أن كل فعل يبدأ بالفاء يتضمن حتماً هذه الدلالة .

ولاحظ هذه الطائفة التي تبدأ بحرف الغين :

غرب / غرف / غرق / غرس / غرز / غاب / غسق / غلس /  
غلق / غفل / غوى / غبي / غمض / غم / غضب ...

تجدها مشتركة في تضمن معنى الاستتار والاختفاء ، فكل منها لا  
بد أن تجد فيه شيئاً يستتر ، وقد يسأل سائل : أين معنى الاستتار في  
غبي وغضب مثلاً ؟ فالجواب : أن الاستتار هنا معنوي ، فالغبي مستترة  
قدرته على التفكير ، والفاضب مستتر عنه حلمه ، وعلى هذا فقس .

وهذه طائفة ثالثة تبدأ بحرف (الباء) ، ولو تأملتها لوجدت فيها

كلها معنى البيان والخروج :

برق / بلق / بان / بقر (بطنه) / بزغ / بسق / بنى / بغى / بقل /  
بتق / برص / بت / بتر / بتك / بجس / بحث / برعم ...

وهذه طائفة رابعة تشترك في الحرفين الأخيرين :



آب [ أصل كتابتها: أب ] / ثاب / أناب / تاب . وكلها دالّ على معنى الرجوع .

وعلى العكس منها هذه الأفعال المشتركة في الحرفين الأولين :  
قَطَر / قطع / قَطَّ [ أصله: قَطَطَ ] / قطف / قطم . وهي منطوية على معنى الانقسام .

يقول ابن قُتَيْبَة (ت ٢٧٦هـ) في باب الأسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى :

النضخ أكثر من النضح.

والحزَم من الأرض أرفع من الحزن .

والقبض بجميع الكف، والقبص بأطراف الأصابع .

اختلاف المصادر للفعل الواحد تبعاً لتغير الدلالة :

وجد في الغضب مَوْجِدَةً / و: وجد في الحزن وَجْدًا / و: وجد الشيء أي: لقيه وَجْدَانًا ووجُودًا .

وجب القلبُ وجيباً / و: وجبت الشمس إذا غربت وجوباً، وكذلك وجب الأمر وجوباً .

غلتِ القِدر غلياً وغلِيَانًا / و: غلتِ الطائفة في قولها غُلُوًّا / و: غلتِ السلعة غلاءً .

رأيت الرجل رؤيةً / و: رأيت في المنام رؤياً / و: رأيت في العلم رأياً .



والنماذج المذكورة وأشباهاها مما تناثر فف كطب اللغة؁ وكل أولئك من المسطرقات التي سهل فهمها؁ وهي مما يُضفي على دروس اللغة العربية جمالاً؁ ويمنحها تجدداً هي أحوج ما تكون إليه؁ كما أنها تزيد من حماسة التلاميذ لهذه اللغة؁ وتجعلهم محبين لها مدافعين عنها. ومن النواذر اللغوية :

كلمات ثلاثية مركبة من حرف واحد؁ مثل :

فلان ددو (أي لاه عابث) / زز فلان فلاناً (أي صفعه) / هه فلان (أي احتبس لسانه وتلعثم) .

جمع بصيغة (فعل) : شرب (أي : شاربون)  
ركب (أي : راكبون)  
سفر (أي : مسافرون)  
جمع بصيغة (فاعل) : حاج (أي : حجاج)  
سامر (أي : سمار).

#### ففي الظواهر اللغوية :

يمكن أن يُشار عند دراسة الترادف إلى قصة المعري (ت ٤٤٩هـ) حين دخل إلى بعض المجالس؁ فعثر برجل؁ فقال الرجل: من هذا الكلب؟ فقال المعري: الكلب: من لا يعرف للكلب سبعين اسماً .



قال جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): تتبعت كتب اللغة،  
فحصلتها [ يعني أسماء الكلب ] ونظمتها في أرجوزة، وسميتها: التَّبْرِي  
من مَعَرَّة المعري. ومما قال فيها :

قال له شخصٌ به قد عثرا      من ذلك الكلبُ الذي ما أبصرا؟  
فقال في جوابه قولاً جلي      معيراً لذلك المجهل:  
الكلبُ مَنْ لم يدرِ مِنْ أسمائه      سبعين، مُومياً إلى علائه  
وقد تبعت دواوين اللغة      لعلني أجمع من ذا مبلغه

ثم سرد أسماء الكلب، ومنها :

من ذلك: الباقعُ ثم الوازعُ      والكلب والأبقع ثم الزارعُ  
والثغمُ الطلقُ مع القواءِ      بالمد والقصر على استواءِ  
والوعْ والعِلوشُ ثم الوغوغُ      والشَّغبرُ الوأواءُ فيها يُسمعُ  
وعندما يلفت المدرس نظر الطلاب إلى ما يُسمى (المشترك اللغوي)  
يجد نصوصاً كثيرة، تعينه على تقديم هذه الفوائد بطريقة أسلس

وأمتع، منها هذه الأبيات التي تضمنت بعض معاني كلمة (الحال) :

١/ يا ليت شعري هل أكسى شعار ثقي      والشَّعْرُ يبيضُ حالاً بعدما حال ؟  
٢/ فكلما ابيضَّ شعري فالسوادُ إلى      نفسي تميلُ، فنفسي بالهوى حالي  
٣/ ليست تسود غداً سودُ النفوس، فكم      أغدو مضيع نورٍ عامر الحال  
٤/ فالمرءُ يُبعث يوم الحشر من جدث      بما جنى، وعلى ما فات من حال  
٥/ لو كنتُ أعقلُ حالي عقلَ ذي نظر      لكنتُ مشتغلاً بالوقت والحال  
٦/ لكنني بلذيد العيش مُغْتَبِطٌ      كأنما هو شهْدٌ شيبَ بالحال



ومعاني الحال فف كل بفت على هذا النحو :

١ / شفاءً بعء شفاء .

٢ / من الحلأ .

٣ / التراب .

٤ / مذهب الخير أو الشر .

٥ / الساعة التي أنت فيها .

٦ / اللبن .

### الطرائف الماثورة :

وهذه يعجز المرء عن حصرها والإحاطة بها ، ومُدَوَّنات الأدب ملأى بها ، وبعضها يأتي على ألسن الظرفاء ، وبعضها على ألسن الحمقى والمغفلين أو المتعالمين ، وإيرادها في أثناء درس النحو مفيد في طرد الملل ، وجلاء السامة ، وتنشيط التفكير ، وإليك طائفة منها :

سمع رجل قارئاً يقرأ : { في يُؤْتِ أذنَ الله أن تُرْفَعَ } ، بضم (بيوت) فقال له : يا هذا ، إنما هي : (في بيوت) فعليك أن تجرّها ، فقال القارئ : يا مُغفل ، الله يقول : ﴿ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ وتريد أن أجرّها ؟

قال نحوي لغلام : كيف كانت وفاة أبيك ؟ فقال : ورمت قدميه . فقال النحوي : قل : ورمت قدماه ، فقال الغلام : ثم وصل الورم إلى ركبتيه . فقال : قل : إلى ركبتيه ، فقال الغلام : دعني يا عمّ ، فوالله ما موت أبي بأشدّ عليّ من نحوك هذا .



قال رجل للحسن: ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه ؟ فقال الحسن: ترك أباه وأخاه ؟ فقال الرجل: فما لأباه وأخاه ؟ فقال الحسن: فما لأبيه وأخيه ؟ فقال الرجل: أراني كلما كلمتك خالفتني !!

وأنا لا أقصد أن يُكتفى بإيرادها للضحك فقط، بل لينطلق منها إلى توجيهات تربوية وتعليمية، فبعض هذه الطرائف يُستفاد منه حرص العلماء الأوائل على الإصابة في القول، واجتهادهم في التعليم، حتى في بعض المواقف الحرجة .

قال رجل لآخر: قد عرفت النحو كله، إلا أنني لم أعرف قولهم: (أبو فلان، وأبا فلان، وأبي فلان)، فقال الرجل: هذا سهل، أما أبو فلان فللملوك والأمراء والقضاة، وأما أبا فلان فللتجار والكتّاب، وأما أبي فلان فللسيف والأوغاد .

قال نحوي لرجل: هل ينصرف (إسماعيل) ؟ فقال الرجل: نعم، إذا صلى العشاء فما قعوده ؟

قال رجل لأبي العيناء (ت ٢٨٣هـ): أتأمر شيئاً ؟ فقال: نعم، بتقوى الله، وحذف الألف من (شيئاً) .

ومثل هذه النادرة مهمّة في مجادلة أولئك الذين يزعمون أن متابعة الخطأ وتنبية المخطئ ضرب من التقصّر، فهذا رجل من السلف لم يمنعه مانع من تنبيه السائل إلى خطئه، ولعله يرى ذلك ضرورة وحقا لا يجوز السكوت عنه .

أخذ عبد الملك بن مروان بعض الخوارج، فقال له: ألسنت القائل :



ومنا سُويْدُ والبُطَيْنُ وَقَعْنَبُ      ومنا أميرُ المؤمنين شيبُ ؟  
فقال: إنما قلتُ: (ومنا أميرُ المؤمنين) أي يا أمير المؤمنين . فخلَّص  
نفسه بذلك .

كان بعضهم يتكلَّفُ اشتقاقَ كلِّ لفظٍ يسمعه ، فكان من  
اجتهاده : أن البلغمَ سُمِّيَ كذلك ؛ لأنه بلاءٌ وغمٌّ / وأن الدرهم داءٌ وهمٌّ /  
وأن الدينار دَيْنٌ ونارٌ / وأن العصفور سُمِّيَ كذلك ؛ لأنه عصى وفرٌّ .  
وقف بعض الموالى بين يدي أحد الخلفاء - وكان فصيحاً - فقال له  
الخليفة: إنَّ مولاك قد وهبك لي . فقال المولى: يا أمير المؤمنين ، ما زِلْتُ ،  
ولا زِلْتُ . قال: فسِّرْ ، قال: ما زِلْتُ لك ، وأنا في ملكه ، ولا زِلْتُ عن  
ملكه .

صنَّفَ نحويٌّ كتاباً في (التصغير) ، وأهداه إلى بعض الوزراء ،  
فنقصَ هديَّته ، فصنَّفَ كتاباً آخرَ في (العطف) ، وأهداه إليه وكتب  
معه : (رأيتُ بابَ التصغيرِ قد صغَّرني عند الوزير ، وأرجو أن يعطفه عليَّ  
بابُ العطف) .

أما وقد جاء ذكر التصغير ، فهذه قصيدة لطيفة لصفى الدين  
الحلي (ت ٧٥٠هـ) كل كلماتها مصغرة إلا ماندر أو ما لا يقبل  
التصغير ، قال فيها :

دُويْنِك يا أهيل الجود مني      نُظيْما في وُصَيْفِكَ كالْعُقَيْدِ

ومنها :



نزلت جَوِيرَه فَقَضَى حَقِّي وَصَان حُرَيْمَتِي وَبَنَى مُجِيدِي  
وَحَنَّ عَلَى كُسَيْرٍ فِي قُلُوبِي كَمَا حَنَّ الْأَبَى عَلَى الْوَلِيدِ

ومنها:

نُقِيطُ مِنْ مُسِيكِ فِي وَرِيدٍ خَوِيلِكَ أَمْ وَشِيمٍ فِي خُدَيْدٍ؟  
وَذِيَاكَ اللَّوَيْعِ فِي الضُّحَا وَجَيْهَكَ أَمْ قَمِيرٍ فِي سَعِيدِ  
جُفِينِي مِنْ هُجَيْرِكَ فِي سُهَيْدٍ أَطْوِلُ مِنْ مُطِيلِكَ فِي الْوُعَيْدِ

ولابن حَجَّةَ الحموي (ت ٨٣٧هـ) قصيدة مشابهة، قال فيها:

خَوَيْجِبُهَا الْقُوَيْسُ لَهُ سُهَيْمٌ مُوَيْضٍ فِي الْقَلْبِ بِلَا وَتِيرِ  
شُهَيْرٍ وَصَيْلِهَا عِنْدِي بِيَوْمٍ وَيَوْمٍ هُجَيْرِهَا مِثْلَ الشُّهَيْرِ

ومهما يكن الحكم النقدي على هذه الأبيات، من حيث إنها متكلفة مصنوعة، فإنها مفيدة في مقام التعليم، فزيادة على طرافتها يمكن الاستعانة بها لاختبار قدرات التلاميذ على فهم التصغير واستيعابه.

وهذه عودة إلى الطرائف والنوادر:

قال رجل مخاطباً أحد الأمراء: أدامَ اللهُ أَيَّامَ سَيِّدِنَا [بجرّ كلمة أيام، وحقّها النصب] ففطن الحاضرون لهذا اللحن، فقام أحدهم وأنشد بديهة:

لَا غُرُوَ أَنْ لَحْنَ الدَّاعِي لَسَيِّدِنَا وَغَصَّ مِنْ هَيْبَةٍ بِالرِّيقِ أَوْ بَهَرِ  
فَإِنْ يَكُنْ خَفَضَ الْأَيَّامَ عَنْ غَلَطٍ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ قَلَّةِ الْبَصَرِ



فقد تفاءلتُ من هذا لسيدنا      والفألُ نأثره عن سيد البشر:  
بأن أيامه (خفضٌ) بلا نصبٍ      وأن دولته صفو بلا كدر

التنبية إلى إعراب بعض الكلمات كثيرة الاستعمال :

تجري على ألسنتنا كلمات وجملٌ كثيرة، نطقها نطقا صحيحا،  
ولكننا لانتلفت إلى إعرابها، ومن المهم الإشارة إليها؛ ليستفيد منها  
الطالب النبيه، وليستعد الأستاذ نفسه لو سئل عنها، ومنها :  
أيضا / ولغة واصطلاحاً / وفضلاً / وشكراً وعفواً .

ومن الجمل والتراكيب الشائعة: وجهها لوجه / ممنوع الدوران / يداً  
بيد / ادخلوا الأول فالأول / ادخلوا واحداً واحداً .

والسؤال عن إعراب هذه الكلمات والجمل يمتع الطالب، ويربط  
النحو في ذهنه بما ينطق به وما يسمعه، وذلك كله مدعاة لحفز العقول  
على التفكير، كما أنه يسهم في تثبيت القواعد .

المختصرات النحوية والصرفية :

وهي لطيفة المأخذ، سهلة المتناول، تختصر للدارس كثيراً من العناء والعنت،  
ومنها :

أئيتُ : وهي تدلّ على حروف المضارعة .

سألتمونيها / أو: هناء وتسليم / أو: هويتُ السماء: وهي حروف

الزيادة، ومن الطريف قول بعضهم :



هَوَيْتُ السَّمَانَ فَشَيَّبَنِي      وَمَا كُنْتُ قَبْلًا هَوَيْتُ السَّمَانَا  
وَإِي: وَهِيَ حُرُوفُ الْعِلَّةِ .

نَوَادِرُ فِي نَظْمِ النُّحُو :

قِيلَ: إِنَّ ابْنَ مَالِكٍ لَمَّا شَرَعَ فِي نَظْمِ أَلْفِيَّتِهِ، قَالَ فِي مَدْحِهَا :  
وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيَّةٍ      مَقَاصِدُ النُّحُو بِهَا مَخْوِيَّةٌ  
تَقَرَّبَ الْأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَزٍ      وَتَبَسَّطَ الْبَذْلُ بِوَعْدٍ مُنْجَزٍ  
وَتَقْتَضِي رِضًا بَغِيرَ سُخْطٍ      فَائِقَةٌ أَلْفِيَّةُ ابْنِ مُعْطٍ  
فَائِقَةٌ مِنْهَا بِأَلْفٍ بَيِّنَةٍ      .....

وَلَمَّا نَظَّمَ هَذَا الشُّطْرَ وَقَفَ، وَلَمْ يُفَتِّحْ عَلَيْهِ فِي تَمَامِهِ، وَنَامَ لَيْلَتَهُ،  
فَرَأَى ابْنَ مَعْطٍ (ت ٦٢٨ هـ) فِي نَوْمِهِ، فَأَنْشَدَهُ أَبْيَاتَهُ هَذِهِ، فَأَتَمَّ ابْنُ مَعْطٍ  
شُطْرَهُ الْأَخِيرَ بِقَوْلِهِ :

وَالْحَيَّ قَدْ يَغْلِبُ أَلْفَ مَيْتٍ      .....

فَاسْتَيْقَظَ ابْنُ مَالِكٍ مِنْ نَوْمِهِ وَاسْتَحْيَ مِمَّا قَالَ فِي حَقِّ ابْنِ مَعْطٍ،  
وَحَذَفَ ذَلِكَ الشُّطْرَ، وَقَالَ عَقِبَ الْأَبْيَاتِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي قَبْلَهُ :

وَهُوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلًا      مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِي الْجَمِيلًا  
وَاللَّهُ يَقْضِي بِهَبَاتٍ وَافِرَةً      لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ  
ثُمَّ جَاءَ السِّيَوطِيُّ فَنَظَّمَ أَلْفِيَّةً، وَفَضَّلَهَا عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ:  
وَهَذِهِ أَلْفِيَّةٌ فِيهِ حَوَتْ  
فَائِقَةُ أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ      أَصُولُهُ وَنَفْعُ طُلَّابٍ نَوَتْ  
لِكُونِهَا وَاضِحَةً الْمَسَالِكِ



ثم جاء الأجهوري المالكي (ت ٩٦١هـ) فنظم ألفية كذلك،  
وفضلها على ألفية السيوطي، قائلاً :

فائقة ألفية السيوطي .....

### بعض معارضات الألفية :

وقد يستنكف بعضنا من إيراد الهزل في مقام الجدّ، ويرى أن هذه  
المعارضات تخذش جلال العلم، وتهزأ بالعلماء، ولست أرى هذا؛ ذلك أن  
هذا من تحميل الأمر أكثر مما يحتمل، فهي لا تعدو أن تكون من  
المزاح المباح، ولا بدّ من الهزل استجماماً به، واستعانة على الأخذ  
بالعزائم، وقد أثر عن بعض السلف قوله: إني لأجتم نفسي ببعض  
الباطل، لتقوى على أخذ الحقّ، وهو يريد بالباطل: الهزل .

ومما جاء في معارضة عامر الأنبوطي للألفية (ت ١١٧٣ هـ) قوله:

يقول عامرٌ هو الأنبوطي	أحمدُ ربي لستُ بالقنوطِ
وأستعين الله في ألفيَّة	مقاصدُ الأكلِ بها مخويَّة
فيها صنوفُ الأكلِ والمطاعمِ	لذتُ لكلِّ جائعٍ وهائمِ
طعامنا الضائي لذيدٌ لنَّهْمِ	لحماً وسمناً ثمَّ خبزاً فالتقمِ
فإنَّها نفيسةٌ والأكلُ عَمِّ	مطاعمٌ إلى سناها القلبُ أمِّ
والأصل في الأخباز أن تقمراً	وجوزوا التقديدَ إذ لا ضرراً



وفف معارضة أخرى يعمد القائل إلى وضع قواعد عبثفة مضادة،  
يعلم المرء - أول وهلة - أنها هزل لا جد، فليس فيها إشكال، ولا فف  
إيرادها حرج، ومنها :

واللحن فف الكلام قد ففوز كقولهم: مررتُ بالعفوز  
وفوزوا دفول (لم) على المظف ك: لم سعى، ولم دعا، ولم رضف  
ولبعضهم معارضة اتخذت طابع النقد لبعض مظاهر التساهل فف  
اللفة، منها :

قد قلّ إعرابٌ وزاد اللحنُ ونحنُ من بعض البلاء نحنُ  
حتى لقد ففوز أن تقولوا: فف لفت أنف ففدي ففولا  
ومنها:

(البحثُ) فف بعض اللحن (بفسُ) أنفسُ به فهو شجف ونفسُ  
وبعضهم فلفظه كذا، على منصة النقاش أو ففن الملا

### رفط المادفة اللغوففة باللهجات المعاصرة :

وهف وسفلة مهمة فف ففرفب اللفة للتلاميذ؛ إذ إنها تُشعرهم أنهم لا  
فدرسون لفة مففة، بل لفة ففة ما تزال ففرفف على الألسن، وفف رفبط اللفة  
بالفصفح من كلام العامة غرسُ ثقة بأن النحو والفنون الأخرى ففالف أمرأ  
فعفش معهم، وكم من كلمة ففستخدمها العوام، أو لهجة ففظن أنها لا ففمت  
للفصفح بسبب، ولعل فف ففبفه الطلاب إليها وإشاعتها ففنفهم ما ففونق صبلتهم  
بما فدرسون، وإفلك بعض الأمثلة :



فف اللفة ضرب فسمف (القلب المكانف) مثل: جذب و فبذ / أنعم النظر وأمعن النظر / اضمحلّ وامضحلّ... ومن العامفة: فف بعض بلدان نجد فقولون: ضفعد أف ضفدع / وقضب أف قبض / وزنبفل أف زنبفل وفف مصر فسمونه: الجنزفل / وفف مصر أفضاً فقولون: فحر أف حفر / وففاع أف فباع / وفواز أف زواج / وأهبل أف أبله / ومعلقة أف معلقة / وفف سورفة فقولون: رعبون أف عربون / وكبزة أف كزفة / وفف السودان: دافر أف رافر أف مراف / وعنفة أف نعمة / وفف المغرب فسمون السجادة سداة، واللون نولاً .

فف بعض لهجات نجد فوقف على نون الوقافة مسكنة، ففقال: أعطان، وزارن؛ أف: أعطانف، وزارنف، ولهذه اللغة شواهد فف القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ فشفف ﴾ ومن بقافا اللهجات القديمة المففء ب (ام) بدلاً من (ال) التعرففة، وهذه شائعة فف جنوب الجزيرة العربفة إلى يومنا هذا، ولعلّ منها قول المصفرفن: (امبارح) فرفدون (البارح)

ومما فمكن أن فستظرفه التلامفد فمع بعض الفصفف المشتهر فف اللهجات العامفة، ومن نماذجه الكثرة: طس (أف: ذهب) / كزكر (ضحك) / اسدح (ألقى بنفسه على الأرض) / المعزفة (الزوجة) / سكر الباب (أغلقه) / مش (مسح) / بشك فهو بشاك



(كذب) / كفخه (ضربه) / مؑط (سحب) / نئخه (انتزعه) / بص (نظر) . وهلم جراً .

إن هذا الربط مهم كما أسلفت؛ لأنه يلقي في روع التلميذ سهولة اللغة ويبسطها له، أذكر أني كنت أدرس باب التصغير، فسألت التلاميذ عن تصغير (هذا)، فكان من اجتهادهم: أن تُصَغَّر على (هويذا) و (هذيذا)؛ وما وقعوا في هذا الغلط العجيب، إلا لأنهم توهَّموا أن النحو والصرف مرتبطان بالتقعر والتكلف، وأنه لا وجود لهما في كلامنا، فلما سألتهم أن يذكروا تصغير العامة لهذه الكلمة أجاب كثير منهم: (هذيًا)، وهكذا لما ساروا على سجيّتهم، وانعتقوا من الوهم أصابوا المحزّ.



وفف معارضة أخرى يعمد القائل إلى وضع قواعد عبثفة مضادة،  
يعلم المرء - أول وهلة - أنها هزل لا جد، فليس فيها إشكال، ولا فف  
إيرادها حرج، ومنها :

واللحن فف الكلام قد ففوز كقولهم: مررتُ بالعفوز  
وفوزوا دفول (لم) على المظف ك: لم سعى، ولم دعا، ولم رضف  
ولبعضهم معارضة اتخذت طابع النقد لبعض مظاهر التساهل فف  
اللفة، منها :

قد قلّ إعرابٌ وزاد اللحنُ ونحنُ من بعض البلاء نحنُ  
حتى لقد ففوز أن تقولوا: فف لفت أنف أعتدف ففولا  
ومنها:

(البحتُ) فف بعض اللحن (بمبسُ) أنفسُ به فهو شجف ونفسُ  
وبعضهم فلفظه كذا، على منصة النقاش أو ففن الملا

#### رفط المادفة اللغوفة باللهجات المعاصرة :

وهف وسفلة مهمة فف تفرفب اللفة للتلاميذ؛ إذ إنها تُشعرهم أنهم لا  
فدرسون لفة مففة، بل لفة ففة ما تزال ففرف على الألسن، وفف رفط اللفة  
بالفصفح من كلام العامة غرسُ ثقة بأن النحو والفنون الأخرى فعالج أمراً  
فعفش معهم، وكم من كلمة فستخدمها العوام، أو لهجة فظن أنها لا فمت  
للفصفح بسبب، ولعل فف ففبفه الطلاب إليها وإشاعتها ففنفهم ما فونق صبلتهم  
بما فدرسون، وإفلك بعض الأمثلة :



## ثانياً / في الأدب :

إن الأدب - على جماله، ورقته - محتاج إلى من يحسن عرضه، ومن لا يكتفي بما بين يديه منه، بل يسعى إلى البحث والتنقير عن بدائعه و طرائفه التي تمتلئ بها كتب الأدب ودواوينه القديم منها والحديث .

ومن المهم غاية الأهمية أن يكون أستاذ الأدب من هواة الأدب؛ لأن الذي لا يكون كذلك لا يستطيع أن يتقّف ذوق تلاميذه - كما يقول شفيق جبري (ت ١٤٠٠هـ) - وما دراسة الأدب إلا محاولة لتربية الذوق وتنقيفه، وعلى القائمين على الإشراف التربوي ومديري المدارس أن يتبّهوا لهذه المسألة ويولوها من العناية ما هي خليفة به؛ فيحرصوا على ألا يتولّى تدريس الأدب إلا من كان محباً له، هاوياً للقراءة فيه، فإن كان مبدعاً للأدب فذلك هو الغاية القصوى .

وأعود إلى مسألة الطرائف، فأشير إلى أن جمعها وتنسيقها والإفادة منها، كل ذلك سهلٌ ميسّر، فكتب الأدب مطبوعة متوافرة، وما على المدرّس إلا أن يشمّر عن ساعد الجدّ، ويبذل من وقته وجهده ما يرتجى منه، ويخلص في البذل؛ وليثق أنه لاقٍ من الفوائد ما يستقلّ عنده ما أزجى من جهدٍ وزمن، وليجعل دأبه تقييد ما يقع عليه من تلك الفوائد العلمية، والطرائف الأدبية، وسوف يرى أنه يزداد تألقاً في أداء ما



استؤمن عليه، وتجدداً عاماً بعد عام، وثقة بنفسه وهو يواجه تلامذته والمشرفين عليه .

وها أنذا أضع بين أيدي المدرّسين جملة مما وقعتُ عليه من هذه الطرائف؛ ليستعينوا بها على كسر حِدّة الجدّ؛ فإن النفوس - كما يقول الجاحظ - طيّارةٌ ملّالة، وسوف أقسّم ما وجدته بحسب الفنون الأدبية :

#### الوصايا الطريفة :

وصية لأحد شيوخ الطفيليين لأصحاب التطفّل من بعده : ((هذا كتاب من فلان في صحّة من فهمه، وسقم من جسمه، وضعف من عزمه، وأسف على هضمه ... عند آخر ساعة من ساعات دنياه، وأول وقت من أوقات أخراه ... إلى جماعة الأكلة ... ذوي النّهم المتطفّلين، وأولي الطواحين الدائرة، والشّهوات الثائرة، والأشداق الفسيحة، والمبالع الصحيحة... أما بعد: فإني رأيت أهل هذه الصناعة قد قلّوا، ومُحصّوا حتى ذلّوا، فلم يبق لهم ذكرٌ إلا خمل، ولا نجمٌ إلا أفل، ولا علمٌ إلا فقْد، ولا نهمٌ إلا أتخم واستشهد ... ونحن ننتق في كتابنا هذا إليكم بلسان الشرّ المليم، ونستمدّ لكم التوفيق من شيطان المعدة الرجيم . فأول ما أفهمكم إياه، وأنفعكم معناه - معاشر الإخوان، ورُفقاء المائدة والخوان: أن تعلموا أن من صَفّق وجهه رقّ عيشه، ومن سعت قدمه طاب مطعمه ... وهذه وصيّة نبذت إليكم حكمها، وفرضت عليكم تعلّمها ... أن لا تخفّفوا الأكل مما حضر؛ طمعاً فيما



يأتي ويُنتظر، وإن كنتم له مُحَقِّقِينَ، ومن وروده على يقين، فللطعام اغتنامات، وللتأخير آفات... وأن تتخيروا من المواضع أفسحها، ومن المجالس أفيحها؛ لتكونَ مَعْدُكُمْ مطمئنة هادئة، وأيديكم ذاهبة جائية، فلا يتعذَّرُ عليكم، تناولُ ما قُرْبَ من الأطعمة إليكم... وكونوا لذوات المرق إخوانا، فإن لها أنواعا من الطُغْمِ وألوانا، وفضلا عن غيرها ورُجحانا... ولُفُّوا لقلاياها لفاً، واستَقُوا لحمها سفاً، استراحةً من ناشفها إلى مُمرِّقها، ومراوحةً من مُحَمَّصِها إلى مُحَرِّقها... وبادروا الحلواء ساعة طلوعها في جاماتها، كالبدور في هالاتها... ولا تستقلُّوا في نيل إرادتكم بكل كَلَحِ الحِجاب، أو رَدَّةِ البواب... فطال ما خاصمتُ وخُوصِمْتُ، وزاحمتُ وزُوحِمْتُ، وصادمتُ وصودمتُ، ولا كمتُ ولُوكِمتُ، فما ترى بي أثرا، إلا أنبأتكَ عنه خبرا، حتى صلَّع رأسي فما يُنبِتُ شجرة، وعمِشتُ عيني فما تدركُ نظرة، وكُسِرَ فكي فما آكلُ إلا استِراطا... وكل هذا قد يُستَسهَلُ، في بلوغ لذة المأكَل، وبه أوصيكم يا جماعة الأوداء والإخوان، وبحفظ ما رويته لكم عن المشاهدة والعيان، والله خليفتي على فُكُوكِكم القويَّة، ومِعْدَكم النارية.

وكتَبَ يوم عيد النحر ساعة توزيع لحم الأضحيات، ووقت إدراك الهرائس... وهو حسبي ونعم الوكيل)).



## وصية أخرى في التطفيل :

وقد أوصى بها أحد زعماء الطفيليين لخليفته من بعده، وفيها :  
 ((هذا ما عهد فلان إلى فلان حين استخلفه على إحياء سنته،  
 واستنابه في حفظ رسومه من التطفيل ... لما توسمه فيه من قلة الحياء،  
 وشدة اللقاء، وكثرة اللقم، وجودة الهضم ...  
 وأمره أن يتعهد موائد الكبراء والعظماء بقراياه، وسُمط الأمراء  
 والوزراء بسراياه، فإنه يظفر منها بالغنيمة الباردة، ويصل عليها إلى  
 الغريبة النادرة، وإذا استقراها وجد فيها من ... بدائع الطعوم السائفة  
 في الحلقوم ما لا يجد عند غيرهم، ولا يناله إلا لديهم ...  
 وأمره أن يروض نفسه ويغالط حسه، ويضرب عن كثير مما يلحقه  
 صفحا، ويطوي دونه كشحا ... وإن أته اللكزة في حلقه صبر عليها  
 في الوصول إلى حقه، وإن وقعت به الصفة في رأسه أغضى عنها لمراتع  
 أضراسه ...)) وهي طويلة .

## الرسائل الضاحكة :

من كلام أحد الأدباء إلى صديق له اشترى حماراً - مداعباً له - :  
 ((أتتني الأنباء تنعى رأيك الفائل، وتبكي عزمك الآفل، بوقوع  
 اختيارك على فاضح صاحبه، ومسلم راكمه، الجامر في حلبة الجياد،  
 والحاذق بالحرن والكياد، الشؤم ديدنه ودأبه، والبلادة طبيعته وشأنه،  
 لا يصلحه التأديب، ولا تُقرع له الظنايب، إن لحظ عييراً نهق ... أو وجد



روثاً شمّ وانتشق، فكم هتم سنّاً لصاحبه، وكم أسعط أنف راكمه  
 بأنفاسه... مطبوع على العكس والخلاف، موضوع للضعة  
 والاستخفاف، عزيز حتى تهينه السياط، كسول ولو أبطره النشاط،  
 ما عرف في النجابة أبا، ولا أفاد من الوغى أدبا... فأمط العار بجوار  
 حصين الصهوة، مُحلق الجبهة، أمين الحوافر، فسيح المناخر، عريق  
 المفاخر، أو بغلة تسطو تيتها على أبيها، وتُبغض الأرض إلى ممتطيها،  
 كأنما تحطها في صَبَب، أو تطأ بقوائمها على لهب...)).

كتاب تعزية بعنز ماتت وهي تلد:

مما جاء فيه: ((بلغني مصابك بالعنز، التي كانت لك من أعظم  
 جاه وعز، وأنها قبضت نفساء بمرأى عينيك، واعتبطت منقلبة على  
 صفحتي يديك، فقلقت بما طرقك قلق المساهم في الوجد بها... العالم  
 بعدم النظر لها، وأين لك مثلها في... انتصاب القرن وصلابته؟ وحمرة  
 اللون وكُمّته؟ وزرقة العين واتساعها؟ وكبر الضروع وانسدالها،  
 والدر الذي لا يُنزف؟... وكيف لا تكون كريتك لازمة، وحسرتك  
 دائمة، وقد عرمت بها جاهاً عريضاً وذكر مستفيضاً، وجلاء للقلب  
 والنظر، وقضاء للشهوة والوطر؟... وكائن من عنز حاولت اللحاق بها  
 فنكّلت، ورامت المماثلة لها فعجزت... وكم جذي لها أكرم عن  
 الذبح... قد نتج أولادا أنجبا يُعرفون بك ويُعزّون إليك، ويُحيلون  
 بصريح نسبهم في التُّوسة عليك...))



فلا مَرَدَّ للقضاء المحتوم؛ فقدَ الناس الأغنام، ومارسوا  
الضرورة والإعدام، ثم جبر الله المصائب، وعوّض عن الفائت الذاهب،  
فأحسن لك الله العزاء عن عنزك وجدّيك، وخفّف ثَقْلَ أسفك عليهما  
ووجدك، ودمَل بالتسلي خُمُوشَ وجهك وخذك... وألحقها بالأغنام  
الشهداء، وجمع بينها وبين قرابين الأولياء، وحشرها مع الأضحيات،  
ورفعها إلى منازل الهدايا المُشعّرات، ووفّر أجرك عليها من مُتوفّاة، ولا  
أجرى دمعك بعدها على شاة...)).

من كتاب يعزّي فيه أحدُ الأدباء صديقاً له في ثور:  
مما جاء فيه: ((بلغني أنه كان للقاضي... ثورٌ أصيبَ به فجلس  
للعزاء عنه، وأنه أجهشَ عليه باكياً، والتدّم عليه والهأ، وحُكِيتُ عنه  
حكاياتٌ في التآبين له... وتعدد ما كان فيه من فضائل البقر التي  
تفرّقت في غيره واجتمعتُ فيه، فصار بها منفرداً... وأنه كان يكرُب  
الأرض مغمورة، ويربّيها مزروعة، ويدور في الدولاب ساقياً، ويحمل  
الفلات مستقلاً، والأثقال مستخفاً، فلا يؤوده عظيم، ولا يبهظه  
جسيم، ولا يجري في القران مع شقيقه، ولا في الطريق مع رفيقه، إلا  
كان مُجلياً لايسبق، ومُبرّزاً لايلحق... وأسأل الله أن يخصّ القاضي  
من المعوضة بأفضل ما خصّ به البشر عن البقر...)).

فأجابه القاضي المعزّي بقوله :

((وصل توقيع سيدنا... بالتعزية عن الثور الأبيض الذي كان  
للحرث مثيراً، وللدولاب مديراً، وبالسبق إلى كثير من المنافع شهيراً،



وعلى شدائد الزمان مساعداً وظهيراً، ولعمري لقد كان بعمله ناهضاً، ولحماقات البقر رافضاً، وأتى لنا بمثله وشرواه - ولا شروى له ١ - ؟ فإنه كان من أعيان البقر، وأنفع أجناسها للبشر، مضاف إلى ذلك خلائق حميدة، وطرائق سديدة، ولولا خوف تجديد الحزن عليه... لعددتها فيه؛ ليعلم أن الحزين عليه غير مألوم، وكيف يُلام امرؤ فقد من ماله قطعة يجب في مثلها الزكاة؟ ومن خدَم معيشتَه بهيمةً تعين على الصوم والصلاة ؟ ((...)).

ومثل هذه التعازي المُرحة باب يخرج منه المدرس إلى بيان ما في التراث العربي من فرائد ولطائف فُكاهية، وحث الطلاب على أن يعودوا أنفسهم القراءة، وألا يكتفوا بما يُقرَّر عليهم، فإن هذه الطرائف وأشباهاها تغري المرء بالاطلاع، والبحث عن الأشباه والنظائر، وعلى الأستاذ أن يسمي لهم بعض الكتب التي يوصي بقراءتها، وأن يشجّع من طلابه من يرى فيه الحرص والمتابعة؛ فيهدي إليه بعض ما يراه ملائماً من الكتب، وليعلم أن القيمة الكبرى للتدريس تكمن في قدرة المدرس على استفزاز الفضول العلمي عند الطلاب، واستحثاث همهم على الاستزادة، وعدم الاكتفاء بما يسمعون منه .



### رسائل نادرة :

من أطرف رسائل بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) رسالة كتبها إلى صاحب له، جواباً عن كتاب ورد عليه منه يذمّ الزمان، وهذا جزء منها :

((نعم، أطل الله بقاء الشيخ الإمام، إنه الحمأ المسنون، وإن ظنّت الظنون، والناس يُنسبون لآدم، وإن كان العهد قد تقادم، وارثكبت الأضداد، واختلط الميلاد، والشيخ الإمام يقول: فسد الزمان، أفلا يقول متى كان صالحاً ؟

أفي الدولة العباسية ؟ لا فقد رأينا آخرها وسمعنا أولها .  
أم المدّة المروانية ؟ وفي أخبارها : لاتكسع الشؤل بأخبارها .  
أم السنين الحربية ؟ :

والرمح يُركز في الكلى      والسيف يُغمد في الطلى  
وميت حُجر في الفلا      والحرّتان وكربلا !  
أم البيعة الهاشمية ؟ وعليّ يقول: ليت العشرة منكم براس، من بني فiras .

أم الأيام الأموية ؟ والنفير إلى الحجاز، والعيون على الأعجاز !  
أم الإمارة العدوية ؟ وصاحبها يقول: وهل بعد البزول إلا النزول ؟  
أم الخلافة التيمية ؟ وصاحبها يقول: طوبى لمن مات في نأاة الإسلام .



أم على عهد الرسالة ؟ ويومَ الفتح قيل: اسكتي يا فلانة، فقد ذهبت الأمانة !

أم في الجاهلية ؟ وليبدُ يقول :

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم      وبقيتُ في خَلْفِ كجلد الأجر

أم قبل ذلك ؟ وأخو عادٍ يقول :

بلاذُها كنا وكنا نحبها      إذِ الناسُ ناسٌ والزمانُ زمانُ

أم قبل ذلك ؟ ورُوي عن آدمَ عليه السلام :

تغيّرت البلادُ ومن عليها      فوجهُ الأرضِ مغبرّ قبيحُ

أم قبل ذلك ؟ وقد قالت الملائكةُ: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾.

وما فسد الناس، وإنما اطُردَ القياس، ولا أظلمت الأيام، وإنما امتدَّ الظلام، وهل يفسد الشيءُ إلا عن صلاح، ويُمسي المرءُ إلا عن صباح ؟...)).

وهذه الرسالة تعطي التلميذ أنموذجا من الفن الراقى، الذي تضافرت في إنشائه الموهبة الأدبية والقدرة اللغوية، وأمدَّهما عقلٌ واعٌ بأحداث التاريخ، قادرٌ على توظيفها توظيفاً فنياً، وإخراجها هذا المخرج المعماري البديع .

إيضاح: المرادُ بالمدةِ المروانية: أيام حكم مروان بن الحكم وبنيه / والسنين الحربية: أيام معاوية - رضي الله عنه - وابنه يزيد، نسبة إلى



حزب، وهو جدّ معاوية / والبيعة الهاشمية: أيام علي - رضي الله عنه - /  
والأيام الأموية: أيام عثمان - رضي الله عنه - / والإمارة العدوية: إمارة  
عمر - رضي الله عنه - / والخلافة التيمية: خلافة أبي بكر - رضي  
الله عنه]

### الخطبُ الهزليّة :

من خطبة خطبها بعض الأدباء إثر وليمة عامرة :  
((الحمد لله الذي ...عَنَبَ فرزّق، ورطّب فسكّر، ...وكمثر  
فختر، ومشمشَ فصفر، وبطّخ فعسّل، وتفتح فعطّر، وموز  
فأنضج...وملّح فطيّب...وبقلّ فخضّر...وسنبسّ فتلّث...وبصل  
ففقّد...وبيض فعجّج...وبطّط فسمّن، ودجّج فصدر...وحبّب  
فبزّر...ورزّز فألبن...))

أحمد على الضرس الطّحون، والضم الجروش، والحلق البلّوع،  
والمعدة الهضوم...والغداء والعشاء، والفطور والسّحور...وإن [فلانا]  
أرشد الله أطعمنا فصدرنا، وماهنا فأتلجنا، وسقانا  
فروّانا...واستتشدنا فأنشدنا، واستحدثناه فحدثنا، فارفعوا أيديكم  
إلى الله عباد الله، بالدعاء له بما يردّ ثواب فعله إليه، ويسهلّ الدعوة  
الثانية عليه، إنه قريب مجيب...)).

ويلاحظ أن هذا القائل قد توسّع في بحر اللغة، فأثرى خطبته بهذه  
الاشتقاقات الطريفة، فولّد من كل اسم للفاكهة ونحوها فعلاً، وهذا  
مفيد لمن يدرس تطوّر اللغة ونموّها، وعلى المدرّس أن ينبّه التلاميذ إلى



هذا، وشرّح لهم سعة اللغة العربية، وقدرتها على النمو، ومرونتها تجاه المتفكرات الحيوية، وينطلق من ذلك إلى الرد على الشعوبيين [ وهم الذين جعلوا همّهم تحقير العرب، والخطّ من شأنهم وشأن لغتهم ] ومن شائعهم وناصرهم من الجهلة المخدوعين، أو المفرضين من العرب أنفسهم .

### الأدب المصنوع :

وأعني به ما تكلفه بعض الأدباء؛ إظهاراً للبراعة أولاً، وإدلالاً بمعرفة اللغة ثانياً، وتعليماً للمتلقين وشداًة الأدب ما في اللغة من رحابة وسعة، ومن ذلك الرسالة السينية للحريري، وهي رسالة التزم في كل كلمة منها حرف السين، ومما جاء فيها :

((باسم السميع القدوس أستفتح، وبإسعاده أستجج، سيرة سيدنا الاسفهلار [ لقب الأمير المخاطب ] السيد النفيس، سيد الرؤساء، سيف السلاطين، حُرست نفسه، واستنارت شمسه، واتسق أنسه، وبسق غرسه ... والسيادة تستدعي استدامة السنن، وحراسة الرسم الحسن ... / ثم أنشد شعراً أبياتاً منها :

سلائي وليس لباس السّلوّ	يناسبُ حسنَ سمات النفوس
سأكسوه لبسة مستعتب	وأمسكُ إمساكَ سالِ يؤوس
أسطرُ سيناته سيرة	تسيرُ أساطيرها كالبسوس

وحسبنا السلام لرسول الإسلام)).



ويبدو أن هذه الرسالة قد أعجبت لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) فعارضها بمثلها، ووفق في ذلك حتى غلب الحريري، مع أنه أطال، ومنها قوله: ((سلامٌ وسيمٌ، تستعيرُ نفسَ مسراه البساتين، ويحسده الآسُ والنسرِين)) وختمها بتاريخ لم يخلُ من السينات: ((و وُسِمَ تاسعَ مُستَفْتَحِ سنة ست وخمسين وسبعمئة)).

وقد ردَّ على رسالة ابن الخطيب هذه ابنُ جُزَيِّ الأندلسي (ت ٧٥٧هـ) سالكاً مسلكه ومسلك الحريري من قبله، وقد ختمها بقوله: ((سُطِرَ وسطَ مُستَفْتَحِ سنة ست وخمسين وسبعمئة)).

وللحريري رسالة أخرى التزم في كل كلمة منها حرف الشين، وسماها الشينية، وجعلها نثراً وشعراً كما فعل في أختها، ومنها :

((إرشادُ المنشى، أنشى شغفى بالشيخ شمس الشعراء، ريشَ معاشه، وفشا رياشه، وأشرق شهابه، يُشاكلُ شغفَ المنتشى بالنشوى، والمرتشى بالرشوى، والشادنِ بشرخِ الشباب، والعطشان بشبمِ الشراب، وشكري لتجشّمه ومشقته، وشواهد شفقته، يُشاكلُ شكرَ الناشد للمنشد، والمسترشِدَ للمرشد... وشعاري إنشادُ شعره... وشغلي إشاعةُ وشائعه، وتشديد شفائه... وأشهد... لمُشاهدته كاشتيا الشهد، وتباشير الرشد... / ثم قال شعرا منه :

فأشعاره مشهورة ومشاعره      وعشرته مشكورة وعشائره  
تجشّم غشيانى فشرّد وحشتي      وبشرّ مشاه بيشرّ أباشره



سأنشده شعراً یشرق شمسه وأشكره شكراً تشیع بشائرة  
وهذا بلا شك نمط من التكلّف، لم يقصد به قائله إلا ما أشرت  
إليه آنفاً، ولم يرده مثالا للأدب المطبوع الغني بالعواطف والمعاني الرفيعة  
والجماليات، لكنه صنعه كما يقول أبو تراب الظاهري (ت ١٤٢٣هـ)  
- (ليجعل منه جذوة لمقتبس، وشعلة لمقترح)، وهذا ما أريده، إذ إن  
مدرس الإنشاء يمكن أن ينطلق من هذه الرسائل وأمثالها للحديث عن  
غنى اللغة العربية وسعة معجمها، وفي الإمكان أن يُطلب من التلاميذ  
احتذاء ما صنعه الحريري، وذلك بتكليفهم أن يكتبوا جملاً أو فقرات  
أو رسائل لا تخلو كلمة من كلماتها من أحد حروف المعجم؛ ففي ذلك  
دربة لهم، وتعويد على الخروج عن المستعمل المبتذل من الكلمات، وأهم  
ما يمكن تحقيقه للتلميذ إثراء معجمه اللغوي .

ومن النصوص الطريفة المنطوية على صناعة دقيقة قول ابن  
الصيرفي (ت ٥٤٢هـ) مادحا بعض أمراء زمانه - ويلاحظ أن النص مُسرقُ  
بقراءة الفصيح والألثغ - :

((ملك أبان الله إعلاء رأيته [غايته]، فازدانت بأوصافها المحافل،  
وتاه الزمن بمحاسنه فهو عن الإساءة لاه رافل [غافل]، قد سارت  
لساغت بالألسنة والأفواه مدائح، وصارت [صاغت] حلّى الجامع  
والأندية منائح، وأصبحت الكافة من ظلّه في رياض [غياض] أنيقة،  
ورامت [غامت] السماء إحياء للأرض [اختلت الطريقة هنا ولم يتتبّه  
المنشئ ولا من حقّقا كتابه]، فخدمته بذاك على الحقيقة)).



وشبيه به من الشعر، من حيث صلاحيته للفصيح والألثغ:  
يا ملكاً فائضاً إحسانه في كل آفاق الدنى سائر / سائغ  
وصفك عندي ذهبٌ خالصٌ نظمي له حيث انتهى صائر / صائغ  
قطع نثرية أخرى :

وقف لصّ على قبر سارق فقال :  
(رحمك الله، فقد كنت أحمر الإزار، حادّ السكين، إن نقبت  
فجرّد، وإن تسلّقت فسينور، وإن استلبت فجدّاءة، وإن ضربت فأرض  
...))

كتب مجنونٌ إلى مجنونٍ آخر: ((حفظك الله وأبقاك الله، كتبت  
إليك ورجلة تطفئ، وسفن الموصل هاهي، وما يزداد الصبيان إلا شراً،  
ولا الحجارة إلا كثرةً، فأياك والمرق فإنه شرّ طعام في الدنيا، ولا تبت  
إلا وعند رأسك حجر أو حجران... وكتبت إليك لثلاث عشرة وأربعين  
ليلةً خلت من عاشوراء سنة الكمأة)).

وكتب مجنونٌ آخر: ((أبقاك الله من النار وسوء الحساب، وتقديك  
نفسي موفقاً إن شاء الله)).

وكتب مجنون إلى صديق له: ((وهب الله لي جميع المكاره فيك،  
كتابي إليك من الكوفة حقاً حقاً حقاً، وأقلامي تخطّ، والموت عندنا  
كثير، إلا أنه سليم والحمد لله)).



قفل لأكول: ما حد الشَّبَع ؟ فقال: ((ألا تعرف السماء من الأرض، ولا الطول من العرض، من شِدَّةِ النَّهْسِ والكسر والقطع والقرض)).

وقفل لآخر مثل ذلك، فقال: ((أن يُخشَى حتى يُخشى)).

وقال ثالث: ((أن تأكل حتى تدنو من الموت)).

وقال رابع: ((إذا جَحَظْتَ عيناك، وبَكِمَ لسانك، وثقلت حركتك، وارجحن بدنك، وزال عقلك، فأنت في أوائل الشَّبَع. قيل له: إن كان هذا أوَّلُه فما آخره ؟ قال: أن تتشقَّ نصفين)).

وهذه الطرائف والنوادر لا تُوردُ للإضحاك فقط؛ بل إن المدرسَ واجدٌ فيها - لو تأمل مضطرباً من القول واسعاً، ومجالاً للتوجيه عريضاً، فحديثُ الأكلة الشَّرهين يفتح الباب لتوجيه تربوي حول آداب الأكل، مع ذكر ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيها .

يضاف إلى ما سبق ما تزخر به هذه الأخبار الطريفة من لغة عالية، تعين الطالب على زيادة ذخيرته اللغوية، وتمنحه أساليب جديدة، تعلوبها ملكته الكتابية، وتعوده على فهم بعض طرائق التعبير عند المتقدمين .

وثمة نصوصٌ قصار يحسنُ بالمدرس أن يجعلها قريبة منه؛ لينثرها في أثناء الدرس، مهتياً الموضع الملائم لها، وهي من النوادر بالمعنى الواسع لهذه الكلمة، إذ تحوي توجيهاً إلى أدب أو خلق، أو تشير إلى



معنى طريف يَلِدُ الأذنَ سماعُهُ، بالإضافة إلى كونها ذات صياغة واضحة وأسلوب مشرق، ومنها :

لابن المقفع (ت ١٤٢ هـ): ((عمل الرجل بما يعلم أنه خطأ: هوى، والهوى آفة العفاف. وتركه العمل بما يعلم أنه صواب: تهاون، والتهاون آفة الدين. وإقدامه على ما لا يعلم أصوابٌ هو أم خطأ: لجأج، واللجأج آفة الرأي)).

ولبعضهم: ((أحقّ الناس بلطمةٍ من إذا دُعي إلى طعامٍ ذهب بآخر معه، وأحقّ الناس بلطمتين من إذا قيل له: اجلس هاهنا، قال: بل هاهنا، وأحقّهم بثلاث لطماتٍ من إذا قيل له: كل، قال: ما بال صاحب البيت لا يأكل معنا)).

ولابن حزم (ت ٤٥٦ هـ):

((من امتحن بالعُجب فليفكر في عيوبه))

((استبقاك من عاتبك، وزهد فيك من استهان بسيئاتك))

((طوبى لمن علم من عيوب نفسه أكثر مما يعلم الناس منها))

((انظر في المال والحال والصحة إلى من دونك، وانظر في الدين

والعلم والفضائل إلى من فوقك))

((كم شاهدنا ممن أهلكه كلامه، ولم نر قط أحداً ولا بلغنا

أنه أهلكه سكوته))

ولحسن آل الشيخ (ت ١٤٠٧ هـ): ((إذا شعرت برغبة شديدة في

الكلام، فاصمت)).



وقال غيره: ((أربعٌ لا ينبغي لشريفٍ أن يأنفَ منهم، وإن كان أميراً: قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته للعالم يتعلم منه، والسؤال عما لا يعلم...، وخدمة الضيف بنفسه إكراماً له)).

### الأخبار الطريفة :

وهذه ليس لها حدّ، فكتب الأدب والتاريخ محشوءة بها، كما أنه ليس لها موضع محدّد تورّد فيه، والحكم في هذا فطنة المدرّس واغتنامه المواضع الملائمة لبثّ هذه الطّرف، ومنها :

اجتمع ثلاثة حُساد، فقال أحدهم لصاحبه: ما بلغ من حسدك ؟ قال: ما اشتهيتُ أن أفعلَ بأحدٍ خيراً قطّ . قال: أنت رجلٌ صالح، ولكنني ما اشتهيتُ أن يفعلَ أحدٌ بأحدٍ خيراً قطّ . فقال الثالث: ما في الأرض أنقى منكما، ولكني ما اشتهيتُ أن يفعلَ بي أحدٌ خيراً قطّ . قال بعضهم: حفظتُ ما لم يحفظ أحدٌ، ونسيتُ ما لم ينسَ أحد: حفظتُ القرآنَ في شهر، وقبضتُ يوماً على لحيتي؛ لأقصّ ما تحت قبضتي، فقصصتُ ما فوقها .

قيل لرجلٍ: ما بلغ من نسيانك ؟ قال: أؤذّنُ من ورقة . قال تلميذٌ بليدٌ لأستاذه: ما الكمّوج ؟ فقال: وأين رأيت هذه اللفظة ؟ قال: في قول امرئ القيس :

وليلٍ كمّوج البحر أرخى سُدُوله



فقال: نعم، الكَمْوَجُ: دُويَّبَةٌ من دوابِّ البرِّ، تحمل الكتبَ ولا تعلمُ ما فيها .

وشبيه بهذا التلميذ تلامذة اجتمعوا على أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١١هـ) وكانوا غاية في الجهل، قال له أحدهم: يا أبا عبيدة، ما (العنْجيد) ؟ قال: ما أعرف هذا . قال السائل: فأين يُذهب بك عن قول الأعشى :

يَوْمَ تَبْدِي لَنَا قُتَيْلَةً عَنْ جِي ————— سِدِّ مَلِيحٍ يَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ ؟

فشرح له أبو عبيدة الوهم الذي وقع فيه . ثم سأله آخر: ما (الأودَع) ؟ قال: ما أعرفه . قال السائل: سبحان الله! أين أنت عن قول العرب: (زاحمٌ يَعْوِذُ أَوْ دَعُ)، قال أبو عبيدة: هاتان كلمتان، والمعنى: أو اترك، ثم استغفر الله ورجع إلى درسه، فقام سائل آخر وقال: أخبرنا رحمك الله عن (كُوفَى) أهو من المهاجرين أم من الأنصار ؟ قال: لا أعرف في الصحابة من يُدعى (كوفى)، قال: أين أنت عن قول الله تعالى: ﴿وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا﴾ ؟ قال الراوي: فأخذ أبو عبيدة نعليه، واشتدَّ ساعيا في المسجد، وهو يصيح بأعلى صوته: مِنْ أَيْنَ حُشِرْتُ عَلَيَّ البهائمُ اليوم ؟

مراثٍ شعريّة نادرة :

قال أحد قُطَّاع الطرق يرثي يده لما قُطِعَتْ :

هل أنتَ على باقي جناحٍ كسرته وريشِ الذنابي مُستَقِلَ فطائرُ؟



وكيف يطير الصقر أودى جناحه كسيراً وغالت دابريه المقادر؟  
 لقد كنتُ مما أحدث الدهرُ آمناً ألا ليتني ضُمتُ عليّ المقابرُ  
 - وقال آخرُ يرثي طبيباً - وطرافة الرثاء هنا في كونه أقرب إلى  
 الهزل، إذ يستقي القائل مادة الرثاء من طبيعة عمل الطبيب - :  
 قد بكاه بول المريض بدمعٍ واكفٍ فوق مقلتيه ذُرُوفٍ  
 ثم شقتُ جيوبهنّ القواربَ ..... رُ عليه ونُحْنُ نوحَ اللهيْفِ  
 وكتب أحدهم إلى صديقٍ له يرثي ببغاء :  
 عجباً للمنون كيف أتها وتخطتُ عبد الحميد أخاكا  
 شملتنا المصبيتان جميعاً فقدنا هذه، ورؤية ذاكا  
 وقال ابن العلاف الضرير يرثي هراً - وقيل: إنه يرمز به إلى ابن  
 المعتز، ولكن تفاصيل المراثية تأبى ذلك - :

يا هراً فارقتنا ولم تُعَدِ	وكنتُ منا بمنزل الولدِ
تمنع عنا الأذى وتحرسنا	بالغيب من خُنْفُسٍ ومن جُرَدِ
وتُخرج الفأرَ من مكانها	ما بين مفتوحها إلى السَّدِ
يلقاك في البيتِ منهم عُدَدُ	وأنت تلقاهمُ بلا عُدَدِ
تدخلُ برجَ الحمامِ متَّيِّداً	وتُخرج الفرخَ غيرَ متَّيِّدِ
كأدوك دهرأ فما وقعتَ وكم	أفلتَ من كيدِهِم ولم تَكْدِ
حتى إذا خاتلوك، واجتهدوا	وساعد النفسَ كيدُ مجتهدِ
صادوك غيظاً عليك وانتقموا	منك وزادوا، ومن يَصْدُ يُصَدِ



وقد أورد فيها بعض الحكم اللطاف، ومنها :

لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاكُ النفوس في المعد  
كم أكلةٍ داخلت حشا شره فأخرجت روحه من الجسد  
من لم يمت يومه يمت غده أو لا يمت في غد فبعد غد  
وإن مثل هذه الطرائف الشعرية، لذات دلالة لا تُتكرر على ما جُبلت  
عليه العرب من ظرف، وهي مجال رحبٌ لمدرسي الأدب؛ ليقرّبوا من  
خلالها الأدب الفصيح إلى الطلاب، بعد أن تخطّفت اهتمامهم صيحات  
الناعقين بالعامية الذين ما فتئوا يصمّون الأدب الفصيح بالتقل  
والصعوبة، ويدّعون جهلاً أنه أدبٌ جافٌ لا يلائم هذا العصر وأهله .

وقال الفارياق يرثي حماراً - والفارياق لقبٌ نحته اللغوي الأديب  
أحمد فارس الشدياق (ت ١٣٠٤هـ) لنفسه من اسمه، فأخذ (فار) من  
فارس، و(ياق) من الشدياق - :

راح الحمارُ وخلّى القيدَ في الود  
وما رأى إثره في الناسِ من أحدٍ  
فهل أنا راكبٌ من بعده وتداً  
أم مُجزّي قيده لو كان من مسدٍ ؟  
سرهدته بيدي كالطفل من شفقٍ  
كالطفل من شفقٍ سرهدته بيدي  
وكان يطربني منه النهاقُ إذا اسـ  
تثقلتُ منه بصوتٍ مطربٍ غرد  
يفديه كلّ حمارٍ نداءً من بطرٍ  
أو ضجٍّ من تعبٍ أو خارٍ من جهدٍ  
يا ليت لي خصلةً من ذيله أثراً  
أرنو إليها كما يُرئى إلى الأبد

وكان لبعض الشعراء المعاصرين حمار فسرق، فقال أحد

أصدقائه يرثيه:



قف بسوق الحمير وانظر ملياً هل ترى أدهماً أغراً الحياء؟  
 كان- يا حسرتاً عليه- صبوراً قانع النفس راضياً مرضياً  
 كم ليالٍ على الطوى قد طواها حامداً شاكراً ولم يشك شيئاً  
 لا لفقرٍ وضيق عيشٍ ولكن كان في الزهد راغباً وتقياً  
 ولا خير يعزّي صديقاً له في فرسٍ نفقت :

قضت وهي تدعو فالحب والنوى بقلب كئيب دقه الحب والنوى  
 قضت وهي ما ذقت شعيراً لزهداً فما شعرت إلا وعرقوبها التوى  
 ألا أيها الخلل الذي طال حزنه عليها وفي أحشائه التهب الجوى  
 فعش أنت واسلم، والحمير كثيرة ومثلك معدوم النظير لما حوى  
 وهذا شاعر آخر يرثي سيئه بعد قلعه، ويمكن للمدرس أن ينشد  
 الشعر دون أن يخبر الطلاب عن ماهية المراثي؛ ليسألهم من بعد إن كانوا  
 عرفوه أم لا، وإنما قلت هذا؛ لأن هذا الشاعر يوهم سامعه أنه يرثي  
 ملكاً أو فارساً شجاعاً، يقول:

أي طودٍ من الرواسي العظام فجعتنا به يد الأيـام؟  
 كاسر طاحن إذا اصطدم الصف... إن ماضي الشبا ألد الخصام  
 ضععت ركنه الخطوب وثلت عرش سلطانه المنيع السامي  
 أين مني؟ وأين؟ هيهات، أئى أتهنأ من بعده بطعام؟  
 يا رفيقي منذ كنت طفلاً إلى أن جلل الشيب مفرقي بالثغام  
 من يروض الصعاب بعدك؟ من لل... بطش؟ من للقراع؟ من للصدام؟



ولُحومٍ عرَّقَتْهَا عَنْ عِظَامِ  
بُنْتَ فَازْهَبْ مُمْتَعاً بِسَلامِ

ولطيب أكلك عند كلِّ عشاءٍ  
لو كنتَ تسمعُ أو تجيب ندائي  
لَفَدْتُ، وكيف ولاتَ حينَ فداءٍ  
أبكي عليك لنفجة ألياءٍ  
في الصحن ربي سحابة وطفاءٍ؟  
لا يستقلُّ بها صباح مساءٍ  
واستعبر الطنجير للحلواء

رُبَّ قَشْرٍ مَحْضَتَهُ عَنْ لُبَابِ  
مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ حَتَّى  
وقال بعضهم يرثي طفلياً :

أبكي لفقدك عند كلِّ غداءٍ  
يا شيخَ أهل الأكل غيرَ مُدافعٍ  
لو تستطيع لك الموائدُ فديةً  
أبكيك للحمل السمين وتارةً  
من للثريد إذا ارتوى من دهنه  
أبقيتَ في قلب القطائف حسرةً  
لطم الخوان - وقد نُعيتَ - تحرقاً

شعرٌ وصفيٌّ ضاحك :

لأحد شعراء حمص يصف ديكاً له :

هو عندي بصورة الولد البرِّ  
وجميع الديوك تشهد في خمِّ  
يتجاوبن بالصياح مشيراً  
وإذا ما رأيته بين خمسٍ  
قلت: ملكٌ يخدمته فتياتُ  
ثاقبُ العلمِ بالمواقيت ليلاً  
(م) وفي صورة الصديق الحميمِ  
ص له بالجلال والتعظيمِ  
ت إليه في ذاك التسليمِ  
من دجاجاته كبار الجُـسومِ  
يتهادين بين زئجٍ ورومِ  
وهاراً وعارفٌ بالنجومِ

وقال آخر يصف برذونه وقد عرج :



قد كَمَلَّ اللهُ بِرُذُونِي لِمَنْقَصَةٍ      وشأنه بعدما أعماه بالعَرَجِ  
 أسيرٌ مثلَ أسيرٍ وهو يعرجُ بي      كَأَنَّهُ - ماشياً - ينحطُّ من درَجِ  
 فإن رمانِي على ما فيه من عرجٍ      فما عليه إذا ما مِتَّ من حرجِ  
 ولأبي نُؤاسٍ (ت ١٩٨هـ) يصف كلباً:

أَنَعْتُ كَلْباً أَهْلُهُ فِي كَدِّهِ      قد سَعَدَتْ جُدُودُهُمْ بِجَدِّهِ  
 فَكُلَّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ      يَظُلُّ مَوْلَاهُ لَهُ كَعَبْدِهِ  
 تَلْقَى الظُّبَاءُ عَنَّتاً مِنْ طَرْدِهِ      يَا لَكَ مِنْ كَلْبٍ نَسِجٍ وَخَدِّهِ

### أوصافٌ لمُخْتَرَعَاتٍ عَصْرِيَّةٍ:

وأرى أنها مهمة جداً في تقريب الأدب وتحبيبه إلى الطلاب، ودواوين الشعراء المعاصرين حافلة بما يقضي المراد، ويحقق الغرض، ومن أكثر الشعراء المعاصرين وصفاً لهذه المخترعات معروف الرُّصايفي (ت ١٣٦٤هـ)، فله وصفٌ للسيارة يقول فيه:

كَأَنَّمَا وَهِيَ بِالْمَطَّاطِ مُنْعَلَةٌ      تَمْشِي بِأَخْفَافِ أَنْوَاقِ مَطَارِيِبِ  
 يَمُرُّ كَالرِّيحِ لَمْ تَسْمَعْ لِأَرْجُلِهِ      سَوَى حَفِيفِ كَنْفَخٍ بِالْأَنْايِبِ  
 يَخَالُ مَنْ حَلَّ فِيهَا نَفْسَهُ مَلَكاً      يُزْهِى بِتَاجِ عَلَى الْفَوْدَيْنِ مَعْصُوبِ  
 ويصف القطارَ البخاريَّ - وقد كاد الآن يصبح أثراً بعد عين -  
 قائلًا:

وَقَاطِرَةٌ تَرْمِي الْفُضَا بِدُخَانِهَا      وَتَمَلَأُ صَدْرَ الْأَرْضِ فِي سِيرِهَا رَعْبَا  
 تَمْشَتْ بِنَا لَيْلًا تَجُرُّ وَرَاءَهَا      قَطَاراً كَصَفِّ الدَّوْحِ تَسْحَبُهُ سَحْبَا



فطوراً كعصفِ الريحِ تجري شديدةً  
يمرُّ بها العالي فتعلو تسلّقاً  
يرنّ بجوفِ الطودِ صوتٌ دويّها  
لها صيحةٌ عند الولوجِ كأنّها  
وفي وصف الساعة يقول :

وخرساء لم ينطق بحرفٍ لسائها  
جرت حركاتُ الدهرِ في ضرباتها  
على وجهها خُطّت علائمٌ تهدي  
ولأحمد شوقي (ت ١٣٥٢هـ) في وصف الطائرة:

مركبٌ لو سلفَ الدهرُ به  
نصفه طيرٌ، ونصفٌ بشرٌ  
رائعٌ مرتفعاً أو واقعاً  
حملَ الفولاذَ ريشاً وجري  
يتراءى كوكباً ذا ذنبٍ  
فإذا جازَ الثرى للثرى  
يملا الآفاقَ صوتاً وصدى  
أرسلته الأرضُ عنها خبراً

ومما يلحق بهذه الأوصاف قول الرّصافي يصف لاعبي كرة القدم :

قصدوا الرياضة لاعبين وبينهم  
وقفوا لها متشمّرين فألقيت  
كرةٌ تُراضُ بلغبها الأجسامُ  
فتعاورهما منهم الأقدام



يتراکضون وراءها في ساحة  
رفساً بأرجلهم تُساق وضرَبها  
ولقد تُحلّق في الهواء فإن هوت  
وتخالها حيناً قذيفة مدفع  
ولربما سقطت فقام حيالها  
فتخالها وتخاله كفريسة  
لا تستقر بحالة فكأنها  
تنحو الشمال بضربة فيردّها  
وقمرّ واثبةً على وجه الثرى  
وتدور بين اللاعبين فمُحجّم  
وكأنها - والقومُ يَحْتَوِشونها -  
راضوا بها الأبدان بعد طلابهم  
أبناء مدرسة أولاء، وكلّهم  
لا بُدّ من هزل النفوس، فجدها  
فإذا شغلت العقل فآله سُويعة  
إن الجُسوم إذا تكون نشيطة  
هذي ملاعبهم فجسمك رُض بها

للسوق مُعْتَرِكُها وصدام  
بالكفّ عند اللاعبين حرام  
شرعوا الرؤوس فناطحتها الهام  
فتمرّ صائتة لها إرزام  
للضرب عبّل الساعدين هُمام  
سقطت فزجر دونها الضرغام  
أملّ به تتقاذف الأوهام  
نحو الجنوب مُلاعِبٌ لطم  
مرّاً كما تتوائب الآرام  
عنها وآخر ضاربٍ مقدام  
قلبٌ عليه تهاجمُ الآلام  
علماً تُراض بدرسه الأفهام  
يَفْعُ مَرِير المرفقين غلام  
تعب، وبعضُ مزاجها استجمام  
فاللهو من تعب العقول جمام  
تقوى بفضل نشاطها الأحلام  
واسلك مسالكهم عَدَاك الذام

وفي هذه القصيدة اللطيفة مجالٌ للتوجيه والتربية، فهي قبل ذلك  
تقرّب الشعر الفصيح إليهم؛ إذ يجدونها تصف شيئاً يعرفونه حق المعرفة



ويمارسونه كلَّ يوم، والوصف الدقيق المفصَّل فيها لذيد الوقع على آذان الطلاب، وقد شهدتُ هذا بنفسِي؛ إذ ألقيتها يوماً على بعضهم فاستحسنوها وكتبها كثيرٌ منهم، وفيها كذلك تصريحٌ مهمٌّ بأن الرياضة وسيلةٌ لا غاية، وأنها معينةٌ للعقل والفكر وليست هدفاً بذاتها، كما هو واقعها في زمننا هذا .

#### مدائح شعرية نادرة:

قال السَّريُّ الرفاءُ يمدحُ طبيباً :

كأنه من لطف أفكاره      يجولُ بين الدمِ واللحمِ  
إن غضبتُ روحٌ على جسمها      ألفَ بين الروح والجسم  
وقال آخرُ يمدحُ خبازاً :

بارك ربي فيك من خبازٍ      ما زلتَ منذُ كنتَ على أوفازٍ

تنصبّ باللحم انصبابَ البازي

وقال آخر يمدح حلاقاً :

له راحةٌ سيَرُها راحةٌ      تُمرّ على الرأسِ مرَّ النسيمِ  
إذا لمع البرقُ في كفِّه      أفاضَ على الرأسِ ماءَ النعيمِ



## من غزل أرباب الحِرَف :

وهذا الغزل يمتاز باستخدام مصطلحات الحِرَفَة ، وهو ليس بالغزل الصادق ، وإنما الدافع إليه الإطراف والإضحاك ، وغالبا ما يُؤتى به في مقام الهزل ، وهذه نماذج منه جُلّها من عصور الدول المتتابعة :

قال مهندسٌ يتغزل :

تقسّم قلبي في محبّة معشرٍ      بكلّ [امرئ] منهم هواي منوطُ  
كأنّ فؤادي مركزٌ وهمٌ له      مُحيطٌ ، وأهوائي إليه خطوطُ

وقال كحّال :

ومذّ رمدتُ أجفانها لآمني العدا      على حبّها ، يا ليت عيني لها الفدا  
فقلت لهم : كفّوا فإنّ لحاظها      سيوفٌ ودأب السيف أن يحمل الصّدا

وقال الحدّاد :

مطارق الشوق منها في الحشا أثرُ      يطرّقن سنّدان قلبٍ حشوه الفِكرُ  
ونار كير الهوى في الجسم موقدةً      ومبرّد الحبّ لا يُبقي ولا يذرُ

وقال الطباخ :

يا نسيمَ القدور في يوم عرسٍ      وشبهاً بشهدةٍ بيضاءِ  
أنت أشهى إلى القلوب من الزّب      سدّ مع البرسيان بعد الغداءِ

ومن طريف الغزل :

قول أحدهم في جارية أرادت أن تقول : أوحشتني ، فغلطت وقالت :  
أوحشتني :



ظنَّ العَدُولُ وقد قالت مُؤانِسَةٌ: (أوحستني) أنها تجفو، وذاك غلطٌ  
لم تبدل الشينَ سيناَ لفظها خطأً بل لم يسعُ ثغرها الزاهي ثلاثَ نُقْطٍ  
ويقول آخر عابثاً :

رأيت ظبياً على كئيبٍ كَأَنَّهُ البدرُ قد تلالا  
فقلتُ: ما الإِسْمُ؟ قال: لولو فقلت: لي لي؟ فقال: لا لا

ويلاحظ أنه قطع همزة الوصل في (الاسم)؛ ليقيم الوزن .

وقال بشار بن بُرد متغزلاً على لسان حمار له مات، فزعم أنه رآه  
في المنام، فسأله عن سبب موته، فقال: إنه مات من حبه لأتانٍ رآها عند  
باب الأصفهاني :

سَيِّدِي خذْ لي أماناً من أتان الأصفهاني  
إن بالباب أتاناً فَضَلْتُ كُلَّ أَتَانٍ  
تَيِّمْتَنِي يَوْمَ رُحْنَا بَشَائِهَا الْحِسانَ  
وبَحْسَنِي ودلال سَلُّ جَسْمِي وَبِرَّانِي  
ولها خَدَّ أُسَيْلُ مِثْلُ خَدِّ الشَّنْفَرَانِي  
فَبِهَامَتْ وَلَوْ عِشْتُ سَتُ إِذَا طَالَ هَوَانِي

ف قيل له: ما الشنفراني؟ فقال للسائل: هذا من لغة الحمير، فإذا  
لقيتَ حماراً فاسأله .



## أهـاج دامغة :

لاشك في أن الهجاء نتاج نفوس مريضة في الغالب، أو مقهورة، وليس المقصد من إيزاده للتلاميذ إغراء هم به، أو تحبيبه إليهم، بل المراد لفت أنظارهم إلى ما في الأدب العربي من طُرف تمتع النفس والروح، وتنفي السامة والملل، وبخاصة إذا انتُقيت لهم نماذج من الهجاء النفسي الذي لا يتعرض للحُرُمات، ولا يهتك الأعراض، ولا يلتفت فيه قائله إلى الصفات الخُلُقِيَّة، بل ينصرف عنها إلى الصفات الخُلُقِيَّة التي يكون الهجاء بها أشدَّ وآلم وأوجع، فمن ذلك الهجاء الدقيق المعنى، الواضح التركيب قول ابن الرومي :

يُقَتِّرُ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ      وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا خَالِدٍ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لَتَقْتِيرَهُ      تَنْفَسَ مِنْ مَنخَرٍ وَاحِدٍ

ولأحمد بن المُعَذَّل يهجو أخاه عبد الصمد (وهما من رجال القرن

الثالث، وقد توفى عبد الصمد عام ٢٤٠هـ):

قال لي: أنتَ أخو الكلب، وفي ظنِّه أن قد هجاني واجتهدتُ  
أحمدُ الله تعالى أنه ما درى أني أخو عبد الصمد

وقال ابن الحجاج (ت ٣٩١هـ) يهجو بخيلاً كثيراً ترداده في داخل

بيته، دون أن يطعم أضيافه :

يا ذاهباً في داره آتياً      من غير ما معنى ولا فائدة  
قد جُنَّ أضيافك من جوعهم      فاقرأ عليهم سورة المائدة



وقال آخر :

خان عمرو عهدي وما خنتُ عهدَهُ      وجفاني وما تغيّرتُ بعده  
ليس لي مُذْ حيتُ ذنباً إليه      غير أني يوماً تغدّيتُ عنده

وقال غيره :

رغيفُ أبي علي حلُّ خوفاً      من الأضياف منزلة السّماكِ  
إذا كسروا رغيف أبي علي      بكى يبكي بكاءً فهو باكٍ

ومن الأهاجي النادرة :

قول ابن الرومي (ت ٢٨٣هـ) يهجو القمر :

كَلَفَ في بياضِ وجهك يحكي      نَمَشاً فوقَ وجنة برصاءِ  
يعتريك الحاقُ في كلِّ شهرٍ      فُتْرى كالقُلامةِ الحُجْناءِ  
وقول بعضهم يهجو بغلة :

لك يا صديقي بغلة      ليست تساوي خرذلة  
تمشي فتحسبها العيو      ن على الطريق مُشكّلة  
وتُخالُ مدبرة إذا      ما أقبلت مستعجلة  
مقدارُ خطوها الطوي      لة - حين تسرع - أنملة

ولبعضهم يذم الشعر :

لا تحسبن الشعرَ فضلاً بارعاً      ما الشعرُ إلا محنة وخبالُ  
الهجو: قذف، والرثاء: نياحة      والعتب: ضغن، والمديح: سؤالُ



وإن من الضرورة أن يطلع التلاميذ على مثل هذه القصائد والمقطعات النادرة؛ لأنها - زيادةً على ما فيها من الظرف - تعرفهم بجوانب خافية أو مهملة من الأدب العربي، حتى إنهم لكثرة ما تُردّد عليهم القصائد والأبيات المشهورة ظنّوا بتراثهم الظنون، وحسبوا أنه لا يتجاوز الفنون التي نلحّ عليها، أو الأغراض التي نكثر تردادها.

#### الاعيب الشعراء :

وهي التي يُظهرون من خلالها براعتهم وقدرتهم على التفنّن في القول، وهي كثيرة يصعب حصرها، ومَن رام التوسّع في جمعها أو الاطلاع عليها فليراجع المقامات، فقد حوت منها الكثير، ولينظر في شروح البديعيات - علماً أن للبديع علاقة أوثق بمادّة البلاغة، وستأتي نماذج هناك - وهذه الأعيب الشعرية - وإن لم يرضَ عنها الذوق المعاصر ولا النقد الحديث - مفيدة في تعليم التلاميذ، فلينظر إليها من هذه الجهة؛ ذلك أنهم في هذه السنّ تروقهم قعقة اللفظ وجلجلة القوافي، وتضحكهم النادرة وإن رآها المتبحّر في الأدب سمجةً باردة.

وسوف أكتفي هنا بنقل بعض ما أورده ناصيف اليازجي (ت ١٢٨٧هـ) في مقاماته التي سهاها: (مجمّع البحرين)، وهو مقلّدٌ مُجيد للبديع والحريري، ومن الأعيبه هذه الأبيات الهجائية التي يمكن تحويلها إلى المدح :



من رام أن يلقى تباريح الكُربُ من نفسه فليأتِ أجلاف العرب  
يرَ الجمالَ والجلالَ والخشبُ والشَّعرَ والأوبارَ كيفما انقلبُ  
أسرقُ أهل الأرض عن أم وأب وأسمجُ الناس وأخزى من نهَبُ  
فاذا أردتها مدحاً فاقراها هكذا :

..... أن يُلقني ..... أحلاف العرب  
... الجمال والجلال والحسبُ والشَّعر والأوتار .....  
أشرفُ ..... وأسمح .... وأجزي من يهَبُ  
ويقول في أخرى مادحاً :

أرى القاضي أبا حسنٍ إذا استقضيته عدلاً  
وإن جاءته مسألةً لطالب رفده بذلاً  
إمام لا نظير له تراه بيننا جبلاً  
قد اشتهرت خلائقه فأصبح في الورى مثلاً

وحتى تجعلها هجاء ما عليك إلا أن تبدل كلمات القافية هكذا :

..... ظلما  
..... لؤما  
..... صنما  
..... عدما

وفي المبحث الخاص بمادة القافية من هذا الكتاب نماذج أخرى،  
تشبه هذه الطريقة وإن اختلف الدافع . وأحسب أن عرض هذه النماذج



يفتق أذهان ذوي المواهب، ويطرح بين أيديهم نماذج تحتذى، يروض بها كل منهم ملكته، ويجرب مواهبه، وهذا مطلب تربوي عزيز.

ومن تلاعبه اللطيف قوله - وليلاحظ أنه يُورد الشعر السابق

واللاحق على لسان بطل المقامات ميمون بن خزام - :

يا مَنْ لهم في السجايا	عينٌ وجيمٌ وباءٌ
ما طاب لي في سواكم	نون وعين وتاء
عهدكم ليس فيها	نون وكاف وثناء
وحظكم كل يوم	ميم ودال وحاء
لم يبق لي في بلائي	صاد وباء وراء
أنتم لكل فقير	كاف ونون وزاء
وحسبه من رضاكم	عين وطاء وفاء
دياركم للأمانى	واو وجيم وهاء
شين وباء وعين	فيها وراء وياء

### معارضاتٌ فكهة :

وغالبا ما يعمد المعارضون الهازلون إلى قلب المعاني الجادة إلى معانٍ هزلية مضحكة، كما فعل الأنبوطي في معارضة لامية العجم للطفرائي (ت ٥١٤هـ)، وهي من قصائد الحكمة المشهورة، ولاغنى للطالب عن معرفتها وحفظ بعض أبياتها، إن لم يتيسر حفظها كاملة، ومطلعها:



أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ وحلية الفضل زانتني لدى العطلِ  
 وإيراد معارضتها للتلاميذ قد يغريهم بالرجوع إلى الأصل المعارض،  
 إضافة إلى ما تقدمه المعارضة من فكاهة وملحة يؤنس بها ويستمتع،  
 يقول هذا المعارض :

قوائم الضان ترّياقاً من العللِ	وأصحنُ الرزّ فيها منتهى أملِي
فيم الإقامة بالأرياف؟ لا شبعي	فيها ولا نزهتي فيها ولا جذلي
فلا حليلٌ بدفع الجوع يرحمني	ولا كريمٌ بلحم الضان يسمح لي
طال التلهّفُ للمطعوم واشتعلتْ	حُشاشتي بِحَمَام البيت حين قُلِي
أريد أكلًا نفيساً أستعينُ به	على العبادات والمطلوبِ من عملي

وفي معارضة لامية ابنِ الوردي (ت ٧٤٩هـ) - وهي من قصائد  
 المواعظ والنصائح التي يُفاد منها التوجيه والتربية، وإن خلت من روح  
 الشعر - ومطلعها :

اعتزلْ ذكرُ الأغاني والغزلِ	وقلِ الفصلَ وجانبُ من هزلِ
-----------------------------	----------------------------

يقول الأنبوطي أيضاً :

اجتنبْ مطعومَ عدسٍ وبصلِ	في عشاءٍ فهو للعقلِ خبلِ
واحتفلْ بالضان إن كنت فتى	زاكيَ العقلِ ودعْ عنك الكسلِ
من كبابٍ وضلوعٍ قد زكتْ	أكلها ينفي عن القلبِ الوجلِ

ومن أطرف المعارضات الهازلة معارضة مقصورة ابنِ درّيد  
 (ت ٢٢١هـ) التي مطلعها :



إِذَا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنِهِ طُرَّةٌ صَبَحَ تَحْتَ أَذْيَالِ الدَّجَى  
ومن أبياتها الحكيمة - والحكمة تملأها - :

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمَرْنَا  
لَا تَعَجِبَنَّ مِنْ هَالِكٍ كَيْفَ هَوَى بَلْ فَاَعَجِبَنَّ مِنْ سَالِمٍ كَيْفَ نَجَا  
وَأَفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى، فَمَنْ عَلَا عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا

يقول معارضها - وتأمل هذه الحكم والعجائب التي نثرها - :

إِذَا مَا الْفَتَى بِالْعَقْلِ فِي النَّاسِ قَدْ سَمَا تَيَقَّنْ أَنَّ الْأَرْضَ مِنْ فَوْقِهَا السَّمَا!  
وَكَمْ عَجَبٍ عِنْدِي بِمَصْرٍ وَغَيْرِهَا فَمَصْرُهَا نَيْلٌ عَلَى الطِّينِ قَدْ جَرَى  
وَفِي نَيْلِهَا مَنْ نَامَ بِاللَّيْلِ بَلَاءُ وَلَيْسَتْ تَبْلُ الشَّمْسُ مَنْ نَامَ فِي الضُّحَى  
بِهَا الْفَجْرُ قَبْلَ الشَّمْسِ يَظْهَرُ دَائِمًا بِهَا الظَّهْرُ قَبْلَ الْعَصْرِ، قِيلَ بَلَا مِرَا  
وَتَسَخَّنَ فِيهَا النَّارُ فِي الصَّيْفِ دَائِمًا وَيَبْرُدُ فِيهَا الْمَاءُ فِي زَمَنِ الشِّتَا  
وَيُلاحِظُ أَنَّ هَذَا الْمَعَارِضَ لَمْ يَلْزِمِ الْوِزْنَ نَفْسَهُ، كَعَادَةِ أَصْحَابِ  
المعارضات، بل اكتفى بالتزام القافية فقط .

ولبعضهم معارضة لمعلقة امرئ القيس (ت ٨٠ ق هـ) قال فيها :  
قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي قَمِيصٍ وَسُرْوَالٍ وَمِنْ جُبَّةٍ لِي قَدْ عَفَا رَسْمُهَا الْبَالِي  
وَمَا أَنَا مِنْ يَبْكِي لِأَسْمَاءٍ أَنْ نَأْتُ وَلَكِنِّي أَبْكِي لَتَمْزِيْقِ أَسْمَالِي  
وعارض آخر قصيدة أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧ هـ) التي  
مطلعها :

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيْمَتَكَ الصَّبْرُ أَمَا لِلْهَوَى فِيهِ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ



فكان من معارضته قوله :

نعم أنا بَرْدَانٌ وعندي كَحَّةٌ ولكنَّ مثلي لا يطيب له صدرُ  
فهل علم (الدكتور) أني بكحِّي أمزَّقُ أحشائي الغداة ولا فخر

وأجد من الملائم إيراد هذه المعارضات في تضاعيف الدرس، وإن غلبت عليها الفكاهة والهزل؛ لحاجة التلميذ في أثناء الجِدِّ إلى ما يجدُّ نشاطه، ويزيده حماسة لدراسة الأدب، فهي وسيلة إلى غايات مهمة في سياق العملية التعليمية والتربوية .

### الفخر الهزلي :

وهذا اللون الطريف يُؤتى به في الظاهر للإضحاك، ولكنه في رأيي يمثل ردة فعل تجاه أولئك الذين ينتفخون ادِّعاءً، وينسبون لأنفسهم ما ليس فيها، فهو في حقيقته تعريض بأولئك، وفضح لتعاليمهم، ذلك أن هذا الفخر -الذي سأورد بعض نماذجه -كأنما يُقال على السنة هؤلاء المدَّعين الذين ما فتئوا يفخرون بكل شيء، حتى أوشكوا أن يفخروا بما لا فخر فيه، تأمل قول ابن المغربي :

أنا الذي أسدُّ الشرى	في الحرب لا تحفل بي
أنا امرؤ أنكر ما	يعرف أهل الأدب
ولي كلامٌ نحوهُ	ليس كنحو العرب
فإن طلبت مذهبي	فهاك عين مذهبي
أكل ما أحبه	ورغبت في الطيب



وألبس القطنَ ولا      أكره لبس القصبِ  
ولا دخلتُ قطّ في      عمري بيتَ الكتبِ  
وقول آخر معارضا له :

ولا ركبت الخيلَ في      سباقها والحربِ  
بل إن ركبت جحشةً      أخاف أن تركع بي  
لكن إذا الأكلُ أتى      جثمت فوق الركبِ  
وأضرب الخروفَ بالـ ....      كفّ كليث أغلبِ  
أدخله في قبضتي      من إصبعي لمنكبي

### صكّ مبايعة منظوم:

وقد نظمه عمر بن الوردي قائلا :

باسم إله الخلق، هذا ما اشترى      محمد بن يونس بن سنقرا  
من مالك بن أحمد بن الأزرق      كلاهما قد عرفا من جلق  
فباعه قطعة أرض واقعة      بكورة الغوطة وهي جامعة  
بشجر مختلف الأجناس      والأرض في البيع مع الغراس  
وذرغ هذي الأرض بالذراع      عشرون في الطول بلا نزاع  
وذرعها في العرض أيضا عشرة      وهو ذراع باليد المعبرة  
وحدها من قبله ملك التقى      وحائز الرومي حدة المشرق  
ومن شمال ملك أولاد علي      والغرب ملك عامر بن جهيل



بيعا صحيحاً لازماً شرعياً ثم شراءً قاطعاً مرعياً  
بثمنٍ مبلغه من فضة وازنة جيدة مبيضة  
ولها تنمة، يجدها الراغب في (ثمرات الأوراق).

شاعرٌ يهجر الشعر إلى الجزارة :

كان يحيى السرقسطي أديبا، فترك الأدب واحترف الجزارة،  
فلامه بعض أصدقائه؛ عازياً ذلك إلى قلة بضاعته في الشعر في قصيدة  
مطلعها :

تركت الشعر من عدم الإصابة ومِلت إلى الجزارة والقِصابة  
فأجابه يحيى قائلاً :

تعبُ عليّ مألوف القِصابة ومن لم يدرِ قدرَ الشيءِ عابه  
ولو أحكمتَ منها بعضَ فنٍ لما استبدلتَ منها بالحِجَابَةِ  
لعمرك لو نظرتَ إليّ فيها وحولي من بني كلبِ عِصَابَةِ  
لهالك ما رأيتَ وقلتَ: هذا هِزْبُ صَيَّرَ الأوضامَ غَابَةِ  
لقد شهدتُ لنا كلبٌ وهَرَّ بأن المجد قد حُزنا لُبَابَةِ  
فتكنا في بني العنريّ فتكاً أقرّ الذعرَ فيهم والمهَابَةِ  
ولم نُقلعْ عن الثوريّ حتى مزجنا بالدم القاني لُعَابَةِ  
نُريق دماً ولا حرجَ علينا ومن نقتله لا نخشى عقابه  
ويبرزُ واحدٌ منا لألفٍ فيفنيهم وذاك من الغرابَةِ  
لعمرك ما تركتَ الشعرَ حتى رأيتَ البخل قد أمضى شهابه  
وصار الجود لفظاً دون معنى وصرنا بالمني نرتاد بابَةِ



أغراض شعرية متفرقة :

قيل في رجل ضعيف المعرفة :

لو قيل : كم خمسٌ وخمسٌ؟ لا غتدى      يوماً وليته يعدّ ويحسبُ  
ويقول : مسألة عجيبٌ أمرها      ولئن ظفرتُ بها فأمرٌ أعجبُ  
خمسٌ وخمسٌ : ستّةٌ أو سبعةٌ      قولانِ قاهما الخليلُ وثعلبُ  
وقال رشيد سليم الخوري (الشاعر القرويّ ت ١٤٠٢) لما ليم على حلقه

شاربيه :

قالوا: حلقتَ الشاريب ... نِ، ويا ضياعَ الشاريبِ  
فأجبتُهم: بلْ بئسَ ذا ... نِ، ولا رأتَ عيناى ذينِ  
الشاغليْنِ المزعجَيْنِ ... نِ الطالعينِ النازلَيْنِ  
ويلي إذا ما أرهفا      ذبيّهما كالعقربينِ  
إن ينزلا لَجَمَا فمي      أو يعلّوا التطماعيني  
وإذا هما بُسِطَ الخوا ... نُ تراهما سبقا اليدينِ  
فإذا أردتُ الأكلَ يقا ... تسمانَ بينهما وبينِي  
وإذا أردتَ الشربَ يم ... تصّانِ كالإسفنجتينِ

ولأحد الشعراء يذكر فقره :

أصبحتُ أفقرَ من يروحُ ويغتدي      ما في يدي من فاقةٍ إلّا يدي  
في منزلٍ لم يخو غيري قاعداً      فإذا رقدتُ رقدتُ غير مُمدّدِ  
لم يبقَ فيه سوى رسومِ حصيرةٍ      ومخدّةٍ كانتْ لأُمّ المهتدي



مُلْقَى عَلَى طُرَاحَةٍ فِي حَشْوِهَا      قَمَلٌ كَمَثَلِ السَّمْسِمِ الْمُبَدَّدِ  
ويقول آخر تزوَّج اثنتين :

تزوَّجْتُ اثْنَيْنِ لِفَرْطِ جَهْلِي      بِمَا يَشْقَى بِهِ زَوْجُ اثْنَيْنِ  
فقلت: أَكُونُ بَيْنَهُمَا خَرُوفاً      أَنْعَمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعَجَتَيْنِ  
فصرت كنعجة تمسي وتضحى      تُدَاوِلُ بَيْنَ أَخْبَثِ ذُبَّتَيْنِ  
رضا هذي يُهَيِّجُ سُخْطَ هذي      فَمَا أَغْرَى مِنْ أَحَدَى السَّخْطَتَيْنِ  
لهذي ليلةً، ولتلك أخرى      عتابٌ دائمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ

ومن الشعر الهازل قول أحدهم يذكر كِبَرَهُ :

قَدْ كَبِرَ بِرٍ بِرٍ بِرٍ      تَوْعَلِي إِلَى وِرا

قال أحد الدارسين معللاً هذه الطريقة الغريبة: إن الشاعر ارتجف في أثناء نطقه كلمة (كبرت)، فكوّن من رجفته الشطر الأول؛ دالاً على ما أصابه من هَرَمٍ وضعف، وحسبك بهذا التعليل طرافة، فهو ملائم حقّ الملاءمة لهذا البيت .

#### شعر في وصف الشاي والقهوة :

وهذا اللون من الشعر يكشف جانباً من الأدب المغمور، المليء بالطرفة، الذي يرتبط بالمجتمع ومظاهره، فهو يردّ تهمة انعزال الأدب الفصيح في أبراج عالية، واستماع التلميذ إلى نماذج منه مُجَدِّدٌ لنشاطه، مقربٌ للشعر إليه، حاثٌ له على طلب المزيد، ومن نماذجه قول أحدهم مُلغِزاً في القهوة :



أنا المعشوقةُ السُمُرا وأجلى في الفناجين  
وعُودُ الهِنْدِ لي عِطْرٌ وذكرى شاع في (الصين)  
ويلاحظ أن في كلمة (الصين) تورية، والمعنى البعيد: (الصيني) أي  
الإناء الذي تقدّم فيه .

ويقول آخر:

عليك بشرب البنّ في كل ساعةٍ ففي شربه يا صاح خمسُ فوائدٍ  
نشاطٌ وإهباطٌ وإذهابٌ بلغمٍ ونورٌ لأبصارٍ وعونٌ لعبادٍ  
وفي الشاي يقول بعضهم :

الشاي كالماء الزلالِ لظاميٍ فيه لنفسك غاية الإمتاع  
نَعْنَعُ كؤوسك إن أردتَ سقاءَنا لا خير في شأى بلا نَعْناعِ  
وإذا أردتَ صداقتي ومودّتي زدني على تليثها برباعٍ  
ويقول غيره:

اشربْ من الشاي الشهيّ فإنه شربُ الكرامِ وتحفةُ الجلاسِ  
لاسيّما إن بالحليب مزجته عند الصباح فشهوةُ الأنفاسِ  
ومن الطريف قول أحدهم :  
نصابُ الشاي فنجانانٍ لكنْ مع الأحباب ليس له نصابُ



## الألغاز الشعرفة :

وهذه من المستطرفات الفف ففستحسن أن فففوفف المذرر الوقت الملائم لها؁ كأن ففعلها مذرلاً إلى المذرر؁ أو فففرها فف أثنائها؁ مهفبلا الفرصة للخروج إليها؛ إطرافاً للطلاب؁ وففشوفقاً لهم؁ وذرفعاً للملالة والسأم عنهم .

وكتب الأدب زاخرة بالألغاز الشعرفة السهل منها والصعب؁ وباسطاعة المذررر أن فففرار منها ما فراه مناسباً لمستوفيات تلامفذه؁ أو أن فكلفهم البفر فف كتب الأدب عن بعضها؁ وفف ذلك فوائذ كثرفة؁ ومن هذه الألغاز :

لغز فف أفاام الأسبوع:

ما سبعة كلهم إخوان  
لفس فموتون؁ وهم شبنان  
لم فرفم فف موفع إنسان

لغز آخر:

عفنان عفنان ما فاضت ذموفهما      فف كل عفن من العففن نونان  
نونان نونان لم ففططهما قلم      فف كل نون من النوففن عفنان  
العفنان فف البفب الأول = بفران / وفف البفب الثاني = الباصرتان .  
ونونان (مثنف نون) = فوفتان .



لغز في فتيلة السراج :

وحية في رأسها ذرة تسبح في بحر قصير المدى  
إذا تناءت فالعمى حاضر وإن دنت بان طريق الهدى

لغز في المرأة :

قوراء تحويك وتحويها  
حاملة أشخاص حاملها  
أعجب بها ! ثريك ما تريها  
مظهرة منك بها شيها  
والحسن والقبح جميعاً فيها

ومن الألفاظ التي تختبر بها الثقافة الشعرية: هذه الطائفة المتاثرة في مقامات بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) :

ما بيت لا يمكن لمسه ؟ ينطبق على أبيات كثيرة، ذكر منها:  
نسيم عير في غلالة ماء وتمثال نور في أديم هواء

يقصد أن هذه الصور المتخيلة لاحقيقة لها، ولذا لا يمكن لمسها.

وما بيت سهل عكسه ؟ هو قول حسّان بن ثابت (ت ٥٤هـ) :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شَم الأنوف من الطراز الأول  
عكسه بعضهم فقال:

سود الوجوه لئمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر

وما بيت نُزعت عينه فأبصر ؟ هو قول أحدهم :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقدة على خالصة



ويعني بنزع العين: أن يُنطقَ (لقد ضاء ... كما ضاء ...).

ما بيتٌ يأكله الشاء متى شاء ؟ هو هذا البيت :

فما للنوى ؟ جُذَّ النوى، قُطِعَ النوى

رأيتُ النوى قُطَاعَةً للقرائنِ

يُروى أن الأصمعيَّ (ت ٢١٦هـ) قال لما سمع هذا البيت: وددتُ لو أنَّ

شاةً سُلِّطَتْ على هذا البيت، فأكلت ما فيه من النوى .

ومن الطرائف الشعرية الملائمة للطلاب:

قصة (عام الكف) وما قيل فيها من شعر غاية في الطرافة،

وخلاصة القصة: أن الكاتب المصريَّ محمدًا المويلحي (ت ١٣٤٨ هـ)

كان في أحد المقاهي بالقاهرة مع جماعة من أصحابه - وذلك عام

١٩٠٢م - وبينما هم كذلك إذ حدث سوء تفاهم بين المويلحي ورجل، فما

كان من ذلك الرجل إلا أن صفع المويلحي، فلما انتهى الخبر إلى

صاحب جريدة المؤيد، استدرج الكتاب والشعراء للقول في هذه

الحادثة، وفسح لها في جريدته مكانا عريضا، فاشتغل بها الأدباء

شعرا كاملا، وسُمِّي العام بها (عام الكف) .

قال بعضهم: فافتنوا في هذا المعنى افتنانا، وغاصوا على كلِّ

معنى بديع، وأنسونا بذلك ما قيل في طيلسان ابن حرب، ومداس أبي

القاسم .



وكان أغلب الأدباء مؤتورين من المويلحي، فانتهزوا الفرصة،  
وكان أغلبهم يوقع باسم مستعار، ومما قيل في ذلك :

رئة الكف فوق خدك أشهى      عند قومي من رئة الأوتار  
إن كفاً كفت أذاك عن النا      س لكف خليقة بالفخار  
وقال آخر :

إذا فتح العداة عليك حرباً      وخفت بوادر المتحزبين  
فقل وارفع عقيرة من ينادي      فلا يجد المؤازر والمعينا  
أعربي يا ابن إبراهيم صدغاً      أخوض به غمار الصافينا  
وقال من رمز لنفسه باسم (الصبحي) :

أنا فرع الألى رفعوا بناءً      يرى للنسر فوق ذراه بيت  
أريش يراعتي بمداد خبث      وألى لاح لي هدف رميت  
وإن أحد تعرض لي بسوء      وقفت وراء صدغي واختفيت

وقال غيره :

كتاب مصر اثنان في آرائنا      وعند حسن الرأي تجلى المغمعة  
فكتاب يقام إجلالاً له      وكتاب لا تستحي أن تصفه

وقال صديق للمصفوع يعتذر له على لسانه :

عجبوا من المصفوع كيف تجمعت      كل البلاد عند شخص واحد  
لا تعجبوا فالله صور وجهه      من جلمد أو من فلاذ جامد  
جمع الجمودة والبُرودة صدغه      فالناس تضرب في حديد بارد



وقال شاعر أزهرى :

قد صفعناك صفعةً      ليس يُمحي لها أثرُ

هذه الكفّ مبتدأ      ولدى غيرنا الخبرُ

وقال شاعر مُجيدٌ في الصعيد :

لي سؤال يا أهل مصر فردّوا      بجوابٍ عن السؤال سديد

أي كفّ قد باشرت صفع خدّ      فسمعنا دويّها في الصعيد

وقال آخر على لسان المصفوع :

لقد نقل الراون عني حكايةً      وقالوا كلاماً ما أشدّ وأشأماً!

أصفع مثلي ناشئ، ويراعني      أسالت دموع القوم في مصرَ عندما؟

نوادير من تاريخ الأدب :

أرى من المناسب أن يجمع الأستاذ بعض ألقاب الشعراء والأدباء  
وكُنْهَم الغريبة والطريفة، ويتحَيَّن الفرص الملائمة لإتحاف الطلاب  
بها، ومنها :

من الألقاب الغريبة:

اللّعين المنقري / الممزّق العبدى / جرانُ العود / ديك الجن / صُرْدُرُ  
/ صريع الفواني / صريع الدلاء / ثابتُ قطنة / عنبسة الفيل / الحيصُ  
بَيْصُ / سائب خاثر / جحشويه / الببغاء / الوأواء / موسى شهوات /



عُبَيْدُ اللَّهِ الرَّقِيَّاتِ / الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ / عُوَيْفُ الْقَوَائِفِ / عَائِدُ الْكَلْبِ /  
سُورُ الذَّنْبِ / حَاجِبُ الْفِيلِ .

ومن الألقاب المنحوتة :

**كشاجم:** وهو محمد بن الحسن السندي (ت ٢٦٠هـ)، وحروف  
لقبه مأخوذة من صفاته؛ فالكاف من كاتب، والشين من شاعر،  
والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم والرُفْشَنَرُ: أبو نصر  
الكلوذاني، لقب كذلك لأنه كان رفأً شاعراً .

ومن الكنى الغربية :

أبو الشَّيْصِ / أبو الشَّمَمَقْ / أبو الرَّقْعَمَقْ / أبو الْعَبْرَا وَقِيلَ: إنه  
كان يزيد في كنيته حرفاً كل سنة [ أبو الْعَمَيْثَلِ / أبو الْيَنْبَغِي / أبو  
الْفُولِ / أبو قَطِيفَةَ .



### ثالثاً / في البلاغة والنقد :

أحبّ أن أشير - بدءاً - إلى أهمية تخليص البلاغة من الطريقة العقيمة التي تُدرّس بها ، وهي الاكتفاء بحشو أذهان التلاميذ بالنماذج ، دون تذوّق حقيقي لجمالها ، وبلا أدنى محاولة لاحتذائها .

إن على مدرّسي البلاغة أن ينطلقوا من المثال أو النموذج إلى محاولة البحث عن نظائره ، والسعي في النسج على منواله ، كما أن عليهم أن يغوصوا في كتب الأدب ومدوّناته القديم منها والحديث ، لانتقاء نماذج جديدة ، تتجدّد بها المادة البلاغية المدروسة ، ومن المهم أن يُولى التطبيق البلاغي أهمية ، فمن الملائم جداً أن يُطلب من التلاميذ أن يبتكروا تشبيهاً لشيء محدّد ، أو أن يُنشئوا جُملاً فيها استعارات جديدة ، أو أن يُطرح عليهم سؤال فيجيبوا عنه بأسلوب الحكيم ، وقل مثل ذلك عن كل الفنون البلاغية التي يدرسونها .

إن السبيل إلى تجديد الدم في جسد البلاغة العربية ظاهرٌ لاجِبٌ ، ولكنّ المشكلة كامنة في دمائنا نحن ، إذ إنّنا نخشى الجديد ، ونؤثر الدّعة والراحة ، بل إن كثيراً منا يسرف في إماتة العلم بنمطيته القاتلة ، وإلى الله المشتكى .

وأعود إلى موضوع الطرائف والأفاكية والنوادر التي يمكن إيرادها في درس البلاغة والنقد ، فأقول : إنّها مما يعيا دونه الحصر والاستيعاب ، ولكني مُشيرٌ إلى بعضها باختصار :



فمن الصور الرديئة التي هي أقرب إلى الهزل قول أحد الشعراء  
يمدح أميراً انتصر على أعدائه:

فكانوا كفارٍ وسُوسوا خلفَ حائطٍ    وكنْتَ كسَنُورٍ عليهم تسلَّقا  
قالوا: فأمر الأمير بطرده، فبكى، قال: لمَ تبكي؟ قال: أتيتُ  
الأمير بأحسن ما لديّ، فعاملني بأسوأ ما لديه . قال: ويحك! من يكون  
قادراً على هذا النثر، كيف يقول ذلك الشعر؟

ومن الاستعارة القبيحة قول أحدهم :

فباض الحبّ في قلبي وفرَّخْ

وأرى من الملائم أن يطرح المدرس هذه النماذج المضحكة على  
التلاميذ، ويطلب إليهم أن ينقدوها، مبينين وجوه الانتقاد عليها .

ومما يناسب إirاده في دراسة النقد قصة الأمير الذي أهدى إليه  
أحد الشعراء (واسمه عونٌ) ريحانا، وشفعه بيتين قال فيهما:

قد بعثنا بطيّب الريحان    خير ما قد جُني من البستان  
قد تخيّرته خير أميرٍ    زانه الله بالتقى والبيان

فأجابه الأمير :

عونُ يا عونُ قد ضللتَ عن القصـ ... د، وعُميتَ عن دقيق المعاني  
حشو بيتيك (قد وقد) فإلى كم؟    قدك الله بالحسام اليماني



من نوادر التورية :

كان إمامُ العبد (وهو من أدباء مصر ت ١٣٢٩هـ) أسود، وله صديق يُدعى (محموداً) كثير المداعبة له، قال له محمود يوماً - معرضاً بسواده - : ما رأيك في قول المتنبى :

لا تشتري (العبد) إلا والعصا معه إنَّ العبد لأنجاسٌ مناكيد

أليس من أحسن شعره ؟ ففطن إمامٌ لمراده، وقال بديهة - وكان سريع الخاطر - : أجمل منه قوله في القصيدة نفسها :

ما كنتُ أحسبني أحيا إلى زمنٍ سيءٍ لي فيه كلبٌ وهو (محمودُ)

ومن لطيف التورية قول أحدهم في شعر للأطفال - على لسان

خروف - :

يا إخواني في الحرفان

أين العلفُ أكذا نقف؟

أين الماء؟ ماء.. ماء

والتورية اللطيفة هذه تحتل معنيين: الأول: أن يكون كرر كلمة (ماء) مرتين، والثاني: أن يكون حكي صوت ثغاء الخروف، وهو المراد .

ومن طريف التورية قول أحدهم في صديق له طلق امرأته، واسمها (دنيا) :

ظلمت دنياك وفارقتها ورحلت لا (دنيا) ولا آخرة



ومن بديع التورية ما في قصة الشاعرين اللذين دخل أحدهما على صاحبه، فرأى في منزله نملاً كثيراً، فقال :

ما لي أرى منزلَ المولى الأديب به نملٌ تجمّع في أرجائه زُمَرا ؟  
فأجابه بديهة :

لا تعجّبَن يا فتى من نمل منزلنا فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا  
يشير إلى سورتي (النمل) و (الشعراء) .

ومن التورية اللطيفة البارعة قول أحمد عبّيد (ت ١٤٠٩هـ) مادحا العالم اللغوي الطبيب حسني سَبَح (ت ١٤٠٧هـ) :

الطبّ بحرٌ طما وفيه حسني (سَبَح)

وهذه تورية أخرى جاءت في قول الشاعر المصري محمود غنيم (ت ١٣٩٢هـ) حين سقاه صديق له يدعى (علي الخفيف) شاياً خفيفاً :

اسقني شاياً ثقيلاً قَبَّحَ الله (الخفيفاً)

لطائف من فنون البديع:

من الجناس قول الأَرَجاني (ت ٥٤٤هـ):

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه هذا هو الرجل العاري من العارِ

وقول أحد الأندلسيين :

ولما التقينا نسيْتُ النسيبَ فقالت: نسيبٌ نسي بي النسيبا

وحقّقْتُ أني مُغرى بها فقالت: غريبٌ غري بي غريبا

كُنْتُ عن محبٍّ بغير اسمه فقالت: مُنيبٌ مُني بي منيبا



وقول أبي الفتح البُستي:

سما وحمى بني سامٍ وحامٍ      فليس كمثله سامٍ وحامٍ

وقوله أيضاً:

نسيتُ وعدك والنسيانُ مُغْتَفَرٌ      فاعذرُ فأولُ ناسٍ أولِ الناسِ

وديوان البستي مليء بالألوان شتى من البديع، فقد كان مجلياً فيه وبخاصة الجناس، وربما رأى بعضنا أن البديع فنّ عفا عليه الزمن، وعاد غير سائغ في زمننا هذا، وهذا غير صحيح على إطلاقه، كما أن مجال التعليم وعرض فنون الأدب يُنظر فيه إلى النواحي التربوية والتعليمية، فهذه الألوان البديعية أو أكثرها موجود في القرآن الكريم والحديث النبوي وتراث العرب، وهي مما يستسيغه التلاميذ ويلذّهم سماعه، ويجب التفريق بين ذائقة تلميذ في مراحل الأولى وذائقة ناقد خبر فنون القول، وعرف العالي منها من المتكلف.

قال بعض رواة الأدب: إن الأعشى (ت ٧هـ) شلّشَل، وإن مسلم بن الوليد (ت ٢٠٨هـ) سلسَل، وإن المتنبي قلقل، وإن الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) بلبل. يشير بذلك إلى قول الأعشى:

وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعني      شاوٍ مِشَلٍّ شُلُولٌ شُلْشُلٌ شُولٌ

وقول مسلم:

سلّتْ وسلّتْ ثم سلّ سليلها      فأتى سليلٌ سليلها مسلولا

وقول المتنبي:



فقلقلتُ بالهمّ الذف قلقل الحشا قلاقل عفس كلهنّ قلاقل  
وقول الثعالبي:

وإذا البلابلُ أفصحتْ بلُغاتها فائف البلابلُ باحتساء بلابل

### البلاغة المعاصرة :

من المهم ربط البلاغة بما فى اللغة المعاصرة الشائعة - فى وسائل الإعلام وكلام العامة - من مظاهرها ، مثلما سبق قوله فى النحو ، ومن نماذجها - وهى تشمل كل فنون البيان - :

من لغة الإعلام والأدب الحديث: الهدوء الحذر / بنت الدولة مدرسة / القارة السوداء / الطريق السريع / النافذة تُطلّ على الحديقة / ألزمن الصفيق أو الرديء أو البريء .

من الكنايات العامية: (المؤذن قاضباً أى قابضاً أذنه) كناية عن قرب موعد الأذان / (فلان يهش الذبان) كناية عن قلة الشغل ، والذبان جمع فصيح لـ (ذباب) / (فلان كريم عين) كناية عن العور ، وهو مثل قول القدماء: فلان مُمتّع بإحدى عينيه / (فلان عُروقه فى الماء ، أو عصاه فى الروضة) كناية عن القدرة / (فلان وجهه مغسولٌ بمرق) كناية عن صفاقة الوجه والوقاحة .

ومن كناياتهم الطريفة عن الهرم:

قيل لشيخ كبير: كيف القريب ؟ فقال: صار بعيداً كناية عن ضعف

البصر



قفل: كلف الاثنان؟ قال: صارا ثلاثة . [ فعنل أنه فمشل بالعصار ، فله

ثلاث أرجل ]

قفل: كلف الجماعة؟ قال: ففرقوا . [ فعنل أسنانه ]

وُلاحظ أن النادرة فف الأصل باللهجة العامفة ، ولكنف نقلتها إلى

الفصحف: لأن العبرة بمعناها لا بأسلوبها .

ومن التشبفه والاستعارة قولهم :

(عفون الرجال تأكل) / وبعضهم فقول إذا رأى شفاء راءفًا: (كأنه

حظف) / وفقولون عن الهرم: (شمسه على روس العسبان) وهذا ففه استعارة

وكنافة / (الشفا وجه ذفب) / (خطفتُ رجلف)

ومن الباءف فف كلامهم:

(فلان فُقاقل ولا فُلاقف) / (شهر هلّ ، عاء زلّ) / (السلف تلف) /

(السكون أألف ما فكون) / (الرخفص مآفس) / (عآآ ومأ همآآ) ، مأ =

ماء .

وهذه نماآآ قلفة ، آآل على المرآآ ، وأأب أن أنبّه إلى أنف آاولآ ألاف

أورآ من كلامهم إلا مأ كان قرفبا من الفصفآ ، ومن المهم الآبفه أفضا إلى

عآآ الآوسع فف هذا الباب: لأنه قآ فقلب الآرس إلى عرض للهآآآ وآفعفآ

لها ، وهذا أمر آآ خطفر ، إنما المطلوب ففرآآ نماآآ آقرب العلم ، وآرفط

البلاغة المآونة بما فمآثلها فف كلامنا الآارج ، لفسآقر فف أذهان الطلاب

أنهم لا فآرسون لغة بعفآة عنهم ، أو آكلفآ لا آقفة لها ولا صلة لها

بواقعهم .



## رابعاً / في العروض :

وعلم العروض - وإن كان لا يُدرسُ كما يدرس غيره - لا يخلو مما يمكن أن يُطَرِّف به المدرس تلاميذه، من رسائل ضُمِّنت فيها مصطلحاته، أو نوادر يُتَّفَكُّ بها، فمن ذلك :

### مقامة العروض للزمخشري :

وهي من مقاماته التي نحا بها منحى وعظيماً، وفيها استخدم مصطلحات العروض استخداماً جيداً - وسوف أضع تحت كل مصطلح يرد خطأً فليُتَبَّه - قال :

((يا أبا القاسم، لن تبلغ أسباب الهدى بمعرفة الأسباب والأوتاد، أو يبلغ أسباب السماوات فرعونُ ذو الأوتاد، إن الهدى في عروضِ سوى علم العروض، في العلم والعمل بالسُّنن والفروض، ما أحوجُ مثلك إلى الشغل بتعديل أفاعيله، عن تعديل وزن الشعر بتفاعيله، من تعرّض لابتغاء صنوف الخير وضروبه، أعرض عن أعراض الشعر وأضرب عن ضروبه ... عليك بتقوى الله ... وعدُّ عن الصدر والعجز ... ما ضرك إذا تمَّ ووفر دينك ... وإن وُجد في شعرك كسرٌ أو زحافٌ، أو وقع بين مصاريعه خلاف ... إن لباس التقوى خير لباس، وأزينه عند الله والناس، فلا تكُ عن إضفائه مُفْغِلاً، والبسه مُذالاً مُسَبِّغاً مُرْفَلاً، ولا تقتصر منه على الأقصر الأعجز، كمُخْلَع البسيط أو مَشْطُور الرَّحْز ... وإياك والخطو المتقارب، ولا ترضَ بدون الركض والرمْل ... فإنما يلحق الخفيف السريع المنسرح، وادأبُ ليلك الطويل المديد ... وليكن لكلامك المقتضب سائقٌ من التَّبَّه محَثٌّ، والآ



فكلماتك في الشجر المَحْتَث، ولِيُطْرَبُ الحقّ الأبلج، كما يطربُ الشاربُ  
الهَزَج، وإياك ثم إياك أن تُرى إلا في ذاك، ولأنّ تفكّ نفسك عن دائرة  
الجرائر، أولى بك من أن فكّ البحور والدوائر)).

وينبغي أن يشار إلى براعة الزمخشري في تضمين هذه المصطلحات وما  
اشتقّ منها، ويمكن أن يفيد التلميذ من ذلك بأن يُحَثَّ على أن يسلك مسلك  
الزمخشري، فيضمّن كلامه بعض مصطلحات العلوم الأخرى، وفي هذا  
دُرْبَةٌ للطالب ومِران لقدراته، وتحريك لقريحته .

### طرائف في العروض:

يحكى أنه كان للخليل بن أحمد رحمه الله (ت ١٧٠هـ) ولدٌ  
ضعيف العقل، فدخل على أبيه يوماً وهو يقطع بيتاً بصوت عالٍ، فخرج  
إلى الناس وقال: جُنّ أبي. فقال الخليل :

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عذرتني أو كنتَ تعلمُ ما تقولُ عذلتُكَ

لكنّ جهلتَ مقالتي فعذلتني وعلمتُ أنك جاهلٌ فعذرتُكَ

وقيل: إن جماعة من الأدباء، قطعوا قول الشاعر :

أبا منذرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضنا حنائيكَ بعضُ الشرّ أهونُ من بعضٍ

فصار تقطيع صدره هكذا :

أبا من / ذرن أفني / ت فستب / قبعضنا



فأعجبته كلمة (قُبْعُنا)، فتواطؤوا على اختبار رجلٍ مُتَعالمٍ،  
فسألوه: ما القُبْعُ أَفادك الله؟ فقال - بديهةً - : القُبْعُ: القطن،  
ومنه قول الراجز :

كَأَنَّ سَنَامَهَا حُشِي الْقُبْعُ

فلم يدروا ممَّ يعجبون: إن كان كلامه حقاً؛ فقد كان اتفاقاً  
عجيباً، وإن كان باطلاً فبديهته من العجب .  
رأى بعضُ العامة عَرُوضِيّاً يقطع بيتاً - وهو قاعدٌ على النيل -  
فداخلته الريبة في أمره، فقال في نفسه: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد،  
فرفسه فوق في النهر ففرق .

نظر مروان بن أبي حفصة (ت ١٨٣هـ) إلى ابنه يصلي صلاةً  
خفيفة، فقال له: يا بُنَيَّ، صلاتك هذه رَجَزٌ، يريد أنه تعجل فيها ولم  
يطمئن؛ كما أن الرُّجَزَ بحرٌ سريع صاخب، ولذا كانوا كثيراً ما  
يرتجزون في مواطن الحرب، وعند العمل، حتى كثُر في شعرهم،  
فسمي (حمار الشعراء)، ويُنبه إلى أن الأوائل كانوا يرون الرُّجَزَ جنساً  
ملحقاً بالشعر، وهو دونه مرتبة، ويجعلون القول ثلاثة أصناف: النثر  
والقصيد والرُّجَز .

لُكْتُ عَرُوضِيَّة :

يعطي تقطيعُ بعض الأبيات هيئةً للأحرف غريبة، فقول الشاعر  
مثلاً :



فعلاكم تنزل رحمة وعلى أمم ممم معكم

يأتي تقطيع عجزه - إذا لم يفك الإدغام - هكذا:

وعلى / أمم / ممم / معكم

وبعض الأبيات قد تنتقل من بحر إلى آخر بحذف حرف، كهذا

البيت من البحر الطويل:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

فلو حذفت الواو من أوله لصار صدره من الكامل.

وعلى العكس منه قول الآخر من الكامل:

خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس

فلو زدت واوا أو فاء في أوله لانتقل الصدر إلى الطويل: فخير

من ... الخ .

وبعض الأبيات تأتي متناسلة؛ أي يشتق منها بيت آخر أو أكثر، مثل

قول بعضهم:

والنجم في كبد السماء كأنه خرز تنثر في رداء أسود

فهذا من الكامل، ويؤخذ منه :

والنجم في كبد السما ... كأنه خرز تنثر

وهذا من مجزوء الكامل، ويأتي منه:

والنجم في كبد السما خرز تنثر

من مشطور الكامل .



ومثل ذلك قول الحريري :

دغ هذه الدنيا الدنيّة إئها      شرك الردي / وقرارة الأكار  
دار متى ما أضحكت في يومها      أبكت غدا / تبأ لها من دار  
غارائها لا تنتهي وأسيرها      لا يفتدى / بجلائل الأخطار

فهذه الأبيات من الكامل التام ورويتها الراء المكسورة، ولكن إذا  
أفيت ما بعد الشرطة المائلة صارت من مجزوء الكامل، ورويتها الدال  
المفتوحة .

وبيت أبي الصلت الداني (ت ٥٢٩هـ) الذي قال فيه (من البسيط):  
ضيعت في اللهو عمري غير متبد      وجدت فيه بوفري غير محتاط  
يمكن أن ينسل منه بيت من المجتث، هو هذا:

ضيعت في اللهو عمري      وجدت فيه بوفري

وبعض الأبيات تكون كتابتها العروضية هي نفسها الكتابة  
الأصلية، كهذا البيت، وهو لامرئ القيس :

أفاد / فجاد / وساد / فزاد / وقاد / فداد / وعاد / فأفضل  
ورزته: فعول / فعول / فعول / فعول / فعول / فعول / فعول / فعول

ومن النوادر في علم العروض ما أثر من شعر غير منضبط على  
الأوزان الخيلية، وبإمكان المدرس اختبار قدرات تلاميذه، بعرض هذا  
الشعر عليهم؛ وطلب تقطيعه ونسبته إلى بحر، ومنه قول بعضهم :  
يالها نفساً يا لها      آنى لها الطعن والسلامة



قد قتل القوم إخوتها فبكل وادٍ زُقاء هامة

وللفائدة: قد يكون مثل هذا الشعر مما حرّفه الرواة، أو أنه على أصله - كما قيل - لكن القائل أراد موزونا، فلم يستقم له .

ولرزين العروضي قصيدة في ستين بيتا، ليست على أوزان الخليل،

منها :

قربوا جمالهم للرحيل غدوةً أحبتك الأقربوك (!؟)

خلفوك ثم مضوا مدلجين مفرداً بهمك ما ودّعوك

وأنا أعجب من أولئك الذين سمّوا هذا شعراً، والمهم هنا أنه يعين

أستاذ المادة على اكتشاف الموهوبين من تلاميذه؛ إذ إنهم سيدركون -

أول وهلة - أن هذا الشعر خارج عن الموسيقى التي عهدوها في الشعر .

#### ضوابط البحور ومعارضاتها :

ومن بدهيات تدريس العروض الإشارة إلى ضوابط البحور، وهي

مشهورة معروفة، أذكر ببعضها؛ لأنطلق إلى الفكرة التي أريد :

البحر البسيط: ضابطه :

إنَّ البسيطَ لديه يُنْسَطُ الأملُ مستفعِلن فاعلن مستفعِلن فعلُ

البحر الطويل: ضابطه :

طويلٌ له دون البحور فضائلُ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلُ

البحر الخفيف: ضابطه :

يا خفيفاً خفّتْ به الحركاتُ فاعلاتن مستفعِلن فاعلاتُ



وهلمَّ جرّاً، وهي كثيرة الترداد في كتب العروض، فالتمسُّها في (ميزان الذهب) لأحمد الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، الذي يحوي أيضاً ضوابط أخرى وضعها الشهاب الحجازي (ت ٨٧٥هـ)، كلُّ ضابط في بيتين؛ ولكنها لم تُرزق الشهرة ولا القبول؛ لأنه أساء فيها الأدب مع كتاب الله؛ فقد كانت طريقته أن يأخذ آية أو جزءاً من آية - يجدها مُسبَّقة مع الوزن الذي يريد - فيُضمِّنُها في هذا الضابط؛ وليس هذا موضع الإشكال؛ بل هو في نقله معنى الآية إلى الغزل؛ فمن ذلك قوله - وسأكتفي بأنموذج واحد - :

داركُ قلبي بَلَمَى ثَغَرٍ      في مبسمه نظمُ الجواهرِ  
فعلن / فعلن / فعلن / فعلن      {إنا أعطيناك الكوثرُ}

وأخلص الآن إلى الفكرة المقصودة، وهي أن بعضهم عارض ضوابط الشعر معارضة طريفة، منها قوله في البحر الطويل :

تطاول - مغترّاً - علينا بجسمه      فقلنا، وإنا في المقال نطولُ:  
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن      (نعم طُلَّتْنا، إن الطويل هيلُ)

وفي البسيط :

إذا تبسَّط همِّي في مناقرتي      وصرتُ مثل المعاييط المناحيسِ  
مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فعلن      (خطفتُ رجلي لبيت الشيخ دغيسِ)

وفي المتقارب :

تقاربَ وهاتِ لنا صحنَ فولٍ      ولا تحرم النفسَ ما تشتهي



فعولن فعولن فعولن فعولن (عن المضغ والبلع لا أنتهي)  
وفي المجتث:

اجتث [قدرك] غيري لما رآني خليلك  
مستفعلن فاعلاتن (لأبد لي أن أشيلك)

وفي المجتث أيضاً:

اجتث من عاب ثغراً به الجمال تلالا  
مستفعلن فاعلاتن (سبحان ربي تعالى)



## خامساً / في علم القوافي :

يمكن الأستاذ أن يشير إلى بعض القوافي الغربية؛ خروجاً من سأم  
المادة العلمية، ومنها على سبيل المثال :

قول البحتري (ت ٢٨٤هـ) :

إنَّ الزمانَ زمانٌ سَوُوْ      وجميعَ هذا الخلقِ بَوُوْ  
فإذا سألتَهُمْ نَدَى      فجوابُهُم عن ذاك: (وَوُوْ)  
لو يملكون الضوءَ - بَحْ - ..... لا - لم يكن للخلقِ ضَوُوْ  
ذهب الكرامُ بأسرهم      وبقي لنا (ليتْ ، ولوْ)

وقول الآخر :

يا ساجحاً في بَرَكِكْ      وصائداً في شَبَكِكْ  
لا تحقِرَنَّ كِغَّتِي      فِكِغَّتِي كِغَّتِكْ  
و(الكِغَّةُ) مركب من مراكب صعيد مصر، ليس فيها مسمار.

وقول بعضهم (وينسب لبشار) :

عنانُ، يا مُنَيَّتِي ويا سَكَنِي      أما تريني أجولُ في سِكَكِكْ؟  
حُرِمْتُ منك الوفا - معذَّبَتِي -      فعجَّلِي بالسجِّل من صَكَكِكْ  
قال بعض الأدباء عن هذه القافية الأخيرة: إنها مما يُعايا به؛ أي  
تُختَبَر بها القدرة على النظم، وسلامة النطق .



ثُمَّ ضَرَبَ مِنْ الْقَوَايِفِ سَمَاءَ بَعْضِهِمْ (القَوَايِفِ الْحَسِيَّةُ)، وَيُمْكِنُ أَنْ يُسَمَّى أَيْضاً (القَوَايِفِ الْإِشَارِيَّةُ)، وَهُوَ مَا تَتَوَبَّعُ فِيهِ الْحَرَكَةُ وَالْإِشَارَةُ عَنِ اللَّفْظِ فِي مَوْضِعِ الْقَافِيَةِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْمَلِيحَةِ: قُولِي      مِنْ بَعِيدٍ لِمَنْ يَحْبُكِ :... (إِشَارَةُ يَدٍ بِمَعْنَى تَعَالَى)  
فَأَشَارَتْ بِمِغْصَمٍ وَبِنَانٍ      أَيُّهَا الْعَاشِقُ الْمَتِيمُ :... (إِشَارَةُ يَدٍ بِمَعْنَى لَا لَا)  
فَتَنَفَّسْتُ سَاعَةً ثُمَّ إِنِّي      قُلْتُ لِلْبَغْلِ بَعْدَ ذَلِكَ :... (صَوْتُ الزَّجْرِ لِلْبَغْلِ)

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْعَبَثِ ، وَهُوَ مِنْ قَائِلِهِ عَرْضُ مَهَارَةِ أَكْثَرِ مَنْ كَوْنَهُ إِضَافَةٌ جَدِيدَةٌ؛ وَلَكِنْ إِيْرَادُ مِثْلِهِ لِلتَّلَامِيذِ مِمَّا يَحْبِبُّ الدَّرْسَ، وَيَزِيدُهُ جَمَالاً .

وَمِثْلُهُ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي كَانَ يَرُدُّهُ بَعْضُ أَصْحَابِ الْمَسَاجِلَاتِ الشَّعْرِيَّةِ؛ تَنْدَرَأَ وَمُمَالِحَةٌ :

مَرَرْتُ بِعِطَارٍ يَبِيعُ قُرْنَفَلاً      وَمِسْكَاً وَأَخْلَاطاً فَقُلْتُ لَهُ :... (صَوْتُ اسْتِنْشَاقٍ مَرَّتَيْنِ)

وَمِنْ الْقَوَايِفِ الْإِشَارِيَّةِ مَا جَاءَ فِي قَصِيدَةِ لُجْمَالِ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ (ت ٦٤٩هـ) وَمِنْهَا :

تَعَشَّقْتُ ظُلِيّاً وَجْهَهُ مَشْرِقَ كَذَا	إِذَا مَا سَ خَلْتُ الْغُصْنَ مِنْ قَدِّهِ كَذَا
لَهُ مَقْلَةٌ كَحَلَاءِ نَجْلَاءٍ، إِنْ رَنَتْ	رَمَتْ سَهْمَهَا فِي قَلْبِ عَاشِقِهِ كَذَا
أَيَا نَسَمَاتِ الرُّوضِ بِاللَّهِ بَلَّغِي	سَلَامِي إِلَى مَنْ صَرْتُ مِنْ أَجْلِهِ كَذَا
وَقُولِي لَهُ : ذَاكَ الْغَرِيبُ أَمَلْنِي	إِلَيْكَ سَلَاماً مِنْ تَحِيَّتِهِ كَذَا
عَسَاهُ إِذَا وَافَتْ تَحِيَّةُ [خِلِّهِ]	يُسَائِلُ عَنِ حَالِي بِأَنْمِلِهِ كَذَا



وكلمة (كذا) في كل بيت هي كناية عن إشارة باليد ، فالشاعر عند الإنشاد لم يكن ينطق كلمة (كذا) ، لكن يشير بيده إشارة تلائم سياق المعنى .

وتشبهها قصيدة القاسم بن هُثَيْمِل الضمدي (من شعراء جازان في القرن السادس) ، ومنها :

يميس قوام الرمح كالغصن <u>هكذا</u>	ومبسمه البراق يسيم <u>هكذا</u>
وأجفانه بالسحر ترشف مقلتي	فأجعل كفي فوق رأسي <u>هكذا</u>
وأطلب منه الوصل سراً فيستحي	ويومي بترك الوصل بالرأس <u>هكذا</u>
وأكتم دمعني من عذولي مخافة	وأمسحه من فوق خدي <u>هكذا</u>
وإن لاح لي برق بجازان لم يزل	فؤادي من الأحزان يخفق <u>هكذا</u>

وقال في آخرها :

وصل إلهي كل يوم على الذي له خرت الأصنام في الأرض هكذا  
وكلمة (هكذا) في كل بيت تصحبها إشارة باليد ، بما يلائم سياقها .

ومن طريف القوافي ما في هذه القصيدة المنسوبة لجميل بُثينة -  
والغالب أنها ليست له ؛ إذ لم يكن أهل عصره يعرفون هذا التفنن -  
البديعي - :



خليلي إن قالت بُثْنَةُ: ماله أتانا بلا وعد فقولا لها  
 أتى، وهو مشغول لعظم الذي به ومن بات طول الليل يرعى السهى سها  
 بُثْنَةُ تُزري بالغزاة في الضحى إذا برزت لم تُبق يوماً بها بها  
 لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة كأن أباهما الظبي أو أمها مَهَا  
 دهنني بود قاتل، وهو مُتلفي وكم قتلت بالود من ودها، دها

### مقامة القوافي للزمخشري:

وهي من جملة مقاماته التي ألمحت إليها آنفاً، وأوردت بعضها فيما سلف، وفي هذه المقامة يورد الزمخشري مصطلحات علم القافية - وهو يعظ نفسه - فيقول :

((استغن بكلمات الله الشافية، عن التكلم في حدود القافية ...  
 واذهل عن المتكاوس منها والمتدارك، بتكاوس ذنوبك وعجزك  
 المتدارك، وعن المتواتر والمتراكب والمترادف، بآثام كأنها هي في  
 وصف الواصف، وعن الفصل بين الخروج والوصل، بالخروج عن  
 الأحداث يوم الفصل، ولا تحسب أن من لا يعرف نفاذاً ولا توجيهاً، لم  
 يكن عند الله وجيهاً، ومن لم يُراعِ ردفاً وروياً، لم يُصِبْ من الكوثر  
 شرباً رويًا، ومن أخطأ مُحَرى أو دخيلاً، وُجد بين أهل الحق دخيلاً،  
 ومن أسس بيتاً لم يُساند فيه ولا أقوى، كمن بنى بيتاً أسس من أول  
 يوم على التقوى ... وتكَبَّ الإبطاء والتضمين والإكفاء، وما صنع في  
 ارتجازه أبو جهل، فهو السالم من كل خطأ وجهل، فرب كبير من



علماء الرّسّ، هو شرّ من أصحاب الرّسّ، وكم من ماهرٍ في معرفة الغلوّ والتعدّي، هو من أهل الغلوّ في الباطل والتعدّي)).

### فنّ تغيير القوافي :

وهو ضربٌ من إظهار المهارة، يعتمد إليه الشاعر في مقام المفاخرة بالقدرة على النظم، وإظهار التمكن في اللغة، وهو بابٌ للمدرّس يخرج منه إلى بيان ما تزخر به اللغة العربية من ثراءٍ معجميٍّ، وما امتلأ به تراثها من طرائف هذا الفن، ومما وقعت عليه من هذا اللون ما جاء في قصة بعض الأمراء، إذ سمع جاريةً تتشد :

قولي لطيفك يشني      عن مضجعي وقت الرقاد  
كي أستريح وتنطفي      ناراً أجج في الفؤاد  
دنفٌ تقلّبه الأكف ... فُ على فراشٍ من سُهاد  
أما أنا فكما علم ... ت فهل لوصلك من معاد

فأعجبه الشعر، فقال: هل هذا من مَقُولِك أم من منقولك ؟ يريد: هل هو من إنشائك أم من حفظك ؟، فقالت: بل هو من مَقُولِي . فطلب منها تغيير القافية؛ ليستيقن من صدقها في نسبة الشعر إلى نفسها، حتى غيرتها أربع مرات على هذا النحو :

..... وقت الوسن / الهجوغ / المنام / الرقود  
..... في البدن / الضلوع / العظام / الكبود  
..... من شجن / دموع / سهام / سهود



..... من ثمن / رجوع / دوا / أن يعود  
 وشبيه بهذا ما فعله ابن الصيرفي (ت ٥٤٢هـ) إذ غير قافيتي بيتين  
 له على حروف المعجم كلها ، والبيتان هما :  
 لما غدوت ملك الأرض أفضل من جلت مفاخره عن كل أطراء  
 تغايرت أدوات النطق فيك على ما يصنع الناس من نظم وإنشاء  
 وجاءت تغييراتها على هذا النحو :

الباء	.....	..... في النظم والخطب
	.....	..... من مستغرب الأدب
التاء:	.....	ساس البرية في الماضي وفي الآتي
	.....	ما يرفع الناس أعقاب المناجاة
الثاء:	.....	غدا الدعاء له في الأرض مبثوثا
	..... على الث	ثناء مكتسباً منه وموروثا
الجيم:	.....	جلت مواهبه عن مطلب الراجي
	.....	وصف يريك ظلام الحنيس الداجي
الحاء:	.....	سمت عطاياه عما اعتيد من منح
	.....	..... من وصف ومن مدح
الخاء	.....	تطرزت بمعاليه التواريخ
	.....	وصف به كل ما يعدوه منسوخ
الدال:	.....	..... أياديه عن وصف وتعديد
	.....	شكر يضاها الأيادي غير محدود



الذال:	.....	أرضى العوامل إمضاء وإنفاذا
الراء:	.....	عادت بها أكبد الأعداء أفلاذا
الزاي:	.....	أفنى أعاديته لا زال منصورا
السين:	.....	..... الناس منظوماً ومنشورا
الشين:	.....	قامت معاذير من في وصفه عجزا
الصاد:	.....	ما حال من دوفها عي ولا حجزا
الضاد:	.....	أزال أطماع باغي شأوه الياس
الطاء:	.....	وصف تنوع في إحسانه الناس
العين:	.....	ساس الأنام فما حابي ولا حاشا
	.....	وصف يواصله الإنسان ما عاشا
	.....	غالي الثناء بما يأتيه مرتخص
	.....	وصف له في محل المشتري حصص
	.....	لا يبلغ المدح في استحقاقه غرضا
	.....	..... الناس مندوبا ومفترضا
	.....	يبغي بأفعاله تقوى الإله فقط
	.....	..... مما ليس فيه سقط
	.....	بالحق إذ كان من يعدوك محظوظا
	.....	غر المعاني بلفظ ليس ملفوظا
	.....	غدا الملوك له جندا وأتباعا
	.....	..... الناس إعراباً وإبداعاً



ونلتَ ما لم ينلْ ملكٌ ولا بلغا	..... الأرضِ أجمعِها	الغين:
وصفٍ تنافسٍ في إحكامه البلغا	.....	
أعطى فقال العدا: قد زاد في السرف	.....	الفاء:
صفات ما حُزّت من فخرٍ ومن شرف	.....	
وحُزّت ما جُزّت فيه كلّ مخلوق	..... الأرضِ أجمعِها	القاف:
وصفٍ صنيعٍ بديعٍ غيرٍ ملحقٍ	.....	
..... لما غدا ملكا	.....	الكاف:
وفي دعاءٍ ملأْن الأرضَ والفلكا	..... في مدحٍ	
..... في القول والعمل	.....	اللام:
وصفٍ يقصّرُ عنه منتهى الأمل	.....	
غدا به العدلُ بين الناسِ مقسوما	.....	الميم:
..... الناسُ منشورا ومنظوما	.....	
..... في السرِّ والعلنِ	.....	النون:
وصفٍ بليغٍ يحلّي عاطلَ الزمنِ	.....	
ركنُ الأعادي بماضي عزمه واهٍ	.....	الهاء:
مع التغايرِ في ذكرى شهْنشاهٍ	..... النطقِ واتَّفقتْ	
يُزهّي به الخلقُ فيما عاينوا ورووا	.....	الواو:
..... الناسُ فيما أظهروا ونووا	.....	
غدا بمعروفه ميتُ الرجا حيا	.....	الياء:
مناقبٍ ليس يخشى نشرها طيا	.....	



ومثل هذه التغيريات في القواي في لا تخلو في الغالب من صنعة وتكلف، ولا بد من أن يشير من يستفيد منها في التدريس إلى هذا، ولا أرى مانعا من إيراد الشعر المتكلف؛ ما كان يؤدي غرضا تعليميا، ويسهم في تقريب المادة العلمية إلى الطلاب ويحببها إليهم .

وهذا أنموذج آخر شبيه بما سبق، لكن التغيريات فيه ستة فقط :  
لا يبلغ الغاية القصوى بهمة إلا المقسم بين الخيل والإبل  
يطوي حشاه إذا ما الليل عانقه على وشيخ من الخطي معتدل  
وتغيراته على هذا النحو :

البيت الأول: ١ / بين الجرذ والكوم

٢ / بين السرج والكور

٣ / بين الجرذ والقود

٤ / بين الجرذ والنوق

٥ / إلا أخو الحرب والجرذ السلاهيبي

٦ / إلا المصيخ وإن لم يدعه الداعي

البيت الثاني: ١ / محطوم

٢ / مكسور

٣ / معقود

٤ / مدقوق

٥ / مخضوب

٦ / زعزاع .



ومن الطريف كذلك قصة مصنوعة تقول: إن العباس بن الأحنف  
(ت ١٩٢هـ) أنشد الرشيد (ت ١٩٣هـ) قوله :

إذا ما شئت أن تصنع      مع شيئاً يعجب الناسا  
فصور هاهنا فوزاً      وصور ثم عبّاسا  
فإن لم يدنوا حتى      ترى رأسيهما راسا  
فكذبها بما قاست      وكذبها بما قاسي

فادّعى الأصمعي (ت ٢١٤هـ) أن الأبيات مسروقة، وأن العباس غير  
قافيتها، وأن لها روايتين، الأولى :

..... يعجب البشرى  
..... قمرأ .....  
..... غمرا .....  
..... ترى بشرئهما بشرى .....  
..... بما ذكرت ..... بما ذكرى

والثانية:

..... يعجب الخلقا .....  
..... زوراً .....  
..... فلقا .....  
..... ترى خلقئهما خلقا .....  
..... بما لاقت ..... بما يلقي

ومن الطريف في هذا الباب تغيير ابن زرقون الأندلسي (ت ٥٨٦هـ) في  
قوافي قصيدة الحريري التي أنشأها في مقاماته على لسان بطل المقامات  
أبي زيد السروجي، ومطلعها :



مَسْقُطُ الرَّأْسِ سَرُوجٌ      وَهِيَ كُنْتُ أَمْوَجُ

وهاهي ذي مقروناً بها تغييرات ابن زرقون :

مَسْقُطُ الرَّأْسِ سَرُوجٌ / شَرِيشُ      وَهِيَ كُنْتُ أَمْوَجُ / أَعِيشُ

بَلَدَةٌ يَوْجَدُ فِيهَا      كُلُّ شَيْءٍ وَيَرْوَجُ / يَرِيشُ

مَأْوَاهَا مِنْ سَلْسِيلٍ      وَصَحَارِيهَا مُرُوجُ / عَرِيشُ

والقصيدة طويلة ، علما أنني لم أجد من تغييرات ابن زرقون سوى ما ترى.

ومن المستطرف في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) أنه

عرضَ لقول الشاعر:

أَلَمْ بِصَحْبَتِي وَهُمْ هُجُوعٌ      خِيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أُمِّ حِصْنِ

لَهَا مَا تَشْتَهِي عَسَلًا مُصَفًّى      إِذَا شَاءَتْ، وَحُوَّارِي بِسَمْنِ

ثم أشار إلى قول خلف الأحمر (ت نحو ١٨٠هـ) لأصحابه: لو كان

موضع (أم حصن) (أم حفص) ما كان يقول في البيت الثاني ؟

فسكتوا ، فقال: حُوَّارِي بَلَمَصٍ. [ الحُوَّارِي: الدقيق الأبيض، واللَّمَصُ:

نوع من الحلواء.]

قال المعري: ويُفْرَعُ على هذه الحكاية فيقال: لو كان مكان (أم

حصن) (أم جزء) بالهمزة ، ما كان يقول في البيت الثاني ؟ فإنه يُحْتَمَلُ

أن يقول: بَكَشْءٍ (وهو اللحم المشوي اليابس).

ثم قلب الاحتمالات كلها على حروف المعجم ، مظهراً قدرته اللغوية

وسعة مخزونه ، وكان مما أورده :



الباء: من أم حرب / تصبح معها القافية الثانية: بصَرْب (اللبن الحامض)

أو يارْب (العضو المشوي)  
أو بكْشَب (أكل الشواء).  
التاء: من أم صمْت / تصبح الثانية: بكُمْت (جمع تمرّة كُمَيْت).  
الثاء: من أم شَثْ / تصبح: ببَثْ (وهو التمر إذا لم يُجدْ كنزّه).  
الجيم: من أم لُجْ / تصبح: بدُجْ (الفروج).  
الحاء: من أم شُحْ / وأورد خمسة احتمالات، أطرفها: بجُحْ (صغار البطيخ).

الخاء: من أم دُخْ / تصبح: بمُخْ .  
الذال: من أم سعد / تصبح: بثُعْد (الرطب).  
الذال: من أم وقْد / تصبح: بشِقْد (فراخ الحجل).  
الراء: من أم عَمْرُو / تصبح: بتمر.  
الزاي: من أم كُرْزِ / تصبح: بأرْزِ.  
السين: من أم ضِيسِ / تصبح: بدِيسِ .  
الشين: من أم قَرَشِ / تصبح: بورْشِ (نوع من الجبن).  
الضاد: من أم غَرَضِ / تصبح: بفَرَضِ (نوع من التمر).  
الطاء: من أم لَقْطِ / تصبح: بأقْطِ.  
الظاء: من أم حَظْ / تصبح: بكَظْ (أي يَكْظُها الشَّبَع، أي يتخمها).



العين: من أم طَّلَع / تصبَح: بخلَع (الشحم إذا قَطَع ليؤكل).  
 الغين: من أم مُبَغ / تصبَح: بصِبَغ (ما تُغمَس فيه اللقمة من مرق أو  
 زيت أو خل).

الفاء: من أم نُخَف / تصبَح: برَخَف (زُبْد رقيق).  
 القاف: من أم فرَق / تصبَح: بعَرَق (عظم عليه لحم).  
 الكاف: من أم سَبَك / تصبَح: برَبَك، أو بَلَبَك (من قولهم: ربكتُ  
 الطعام أو لبكته، إذا خلطته بشيء رطب كاللبن أو السمن).  
 اللام: من أم نخل / تصبَح: برَخل (الأنثى من ولد الضأن).  
 الميم: من أم صِرْم / تصبَح: بطِرْم (العسل).  
 الواو: من أم دَو / تصبَح: بحَو (الجدي).  
 الهاء: من أم كُرِه / تصبَح: بوُرِه (جمع أوزِه، من قولهم: كبش  
 أوزِه، أي سمين).

الياء: من أم شَرِي / تصبَح: بأرِي (العسل).  
 وإن القارئ ليقف مشدوهاً تُجاه هذه البراعة والمعرفة اللغوية  
 الواسعة، وهي مجال لمدرّس اللغة كيما يحث تلاميذه على السعي في  
 طلب العلم، وعدم الاكتفاء بالنّتف، ويحضّهم على اقتفاء آثار المبدعين  
 كالمعرّي وغيره.

كما أن من الملائم أن يورد الأستاذ أبياتاً، فيغيّر في قافية الأول  
 منها، ثم يطلب إليهم أن يغيروا القوافي الأخرى؛ فإن في ذلك تدريباً لهم،  
 وخروجاً من السأم، ووسيلة لاكتشاف الموهوبين منهم والأخذ بأيديهم.



طرائف ذات صلة بالقوافي :

قال البرذخت الضبّي يهجو حفص بن وبرة، وقد لحن المرقش في

بعض شعره :

لقد كان في عينيك يا حفص شاغلٌ      وأنف كمثل العودِ عما تَبَّعُ  
تَبَّعُ لحناً في كلامٍ مُرَقَّشٍ      وخلَقُكَ مَبْنِيٍّ على اللحنِ أجمعُ  
فعيناك إقواءً، وأنفك مُكْفَأً      ووجهُك إيطاءً، وأنت المرقعُ

ويُروى أن شاعراً انتقد في مجلس سيف الدولة الحمداني، قولَ

المتنبّي (ت ٣٥٤هـ) :

رأيتك في الذين أرى ملوكاً      كأنك مستقيمٌ في مُحالٍ  
فإن تفق الأنامَ وأنت منهم      فإن المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ

وقال يخاطب المتنبّي - وكان حاضراً - :قولك : مستقيم في محال،

المحال ليس من ضد الاستقامة، بل ضدها الاعوجاج [ وكأنه يريد أن يكون البيت الأول هكذا :

..... كأنك مستقيمٌ في اعوجاج ]

فقال سيف الدولة : هب القصيدة جيميةً، فكيف تعمل في تغيير

قافية البيت الثاني ؟ فقال بديهة :

..... فإن البيضَ بعضُ دمِ الدجاج

فضحك الأمير وقال : حسن، مع هذه السرعة، إلا أنه يصلح أن يباع

في سوق الطير، لا مما يمدحُ به أمثالنا .



ولإسحاق الموصلي أبيات، منها قوله :

فما ذرَّ قرْنُ الشمسِ حتى كأننا من العيِّ نحكي أحمدَ بنَ هشام

فلقيه أحمدُ بن هشام، فقال له: لمَ هجوتني من غير ذنب؟ فقال إسحاق: لأنك قعدت على طريق القافية .

وهذه قصيدة نادرة الطريقة؛ إذ إن كلَّ قوافيها كلمة واحدة :

نصحت فأخلصتُ النصيحة للفضل	وقلت فسَّرتُ المقالة في الفضل
ألا إن في الفضل بن سهل لعبرة	إن اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ	إذا فكَرَ الفضل بن مروان في الفضل
فأبقى جميلاً من حديثٍ تَفُزُّ به	ولا تدع الإحسانَ والأخذَ بالفضل
فإنك قد أصبحتَ للملِكِ قِيماً	وصرتَ مكان الفضل والفضل والفضل
ولم أرَ أبياتاً من الشعر قبلها	جميع قوافيها على الفضل والفضل
وليس لها عيبٌ إذا هي أنشِدتْ	سوى أن نصحي الفضلَ كان من الفضل



## سادساً / في الإملاء والخط :

مما يمكن إدراجه في أثناء تدريسهما هذه النوادر المتفرقة :

أقوال في وصف الخط والكتابة :

((نظرتُ في خطٍ منحطٍ، كأرجل البطل، على الشطِّ، أو أناملِ  
السَّرطان، على الحيطان)).  
((الخطُّ لسان اليد)).

((القلم الرديء كالولد العاق، وكالأخ المشاق)).  
((رداءة الخطِّ دناءة الأدب)).

((رُبَّ رُقْعَةٍ تُفصِّحُ عن رقاعةٍ صاحبها)).

وهذه الأقوال يُتوسَّل بها لحثَّ التلاميذ على تحسين خطوطهم . و  
ما فيها من البلاغة وجمال التعبير يعين على تقبُّل التوجيه ، ويحرِّك  
الهمم للنجاة من أن يشملهم ما انطوت عليه من نقد .

وممن اعتذر عن سوء الخط كشاجم ، إذ قال :

سَلُّ بِي عَنْ الْأَيَّامِ تَعْرِفُ      أَنِي ابْنُ دَهْرٍ لَيْسَ يَنْصِفُ

وبلاغة معروفةٍ      سَهَّلْتُ وَأَخْطَأُهَا التَّكْلِفُ

والخطُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ      مَا لَمْ يَكُنْ خَطًّا مُصَحِّفُ

يقصد : أن يكون (حظاً).



وممن كان قبيح الخط أبو هفان (ت ٢٥٧هـ)، وكان يبتدئ الخط من رأس الورقة، ويُعَوِّج سطره حتى يبقى آخر سطر في الورقة كلمة واحدة، وقد أشار إلى هذه الصفة أحد من رثوه فقال:

مع خطِّ كأنه أرجل البطِّ      أو الخطِّ في ذوي الهيئات

ومما قيل في الشكوى من قبحه :

جزعتُ من قبح خطي      ففيه وضعي وخطي

ومن اللطائف التي يحسن نشرها في أثناء تدريس هذه المادة :  
قول بعضهم: (( صار الوقت أضيق من صدر اللئيم، ومن بياض الميم)).

وقول كاتب سئل عن حاله: عيشي أضيق من مخيرة، وجسمي أدق من مسطرة، ووجهي عند الناس أشد سواداً من الزاج نوع من الحبراء، وحظي أخفى من شق القلم، ويدي أضعف من القصب، وسوء الحالة ألصق بي من الصمغ.

وقد استخدمت طائفة من الشعراء بعض ما يرد في الرسم الإملائي استخداماً طريفاً، مثل قول أحدهم يعاتب أميراً؛ لأنه أعطاه أقل مما أعطى غيره :

أفي الحق أن يُعطى ثلاثون شاعراً      ويُحرَم ما دون الرضا شاعرٌ مثلي؟  
كما ألحقوا (واواً) بعمر و زيادة      وضويق (بسم الله) في ألف الوصل



وقول آخر معاتباً صديقاً له :

أُذِرْجْتُ فِي أَثْنَاءِ نَسْيَانِكُمْ      حَتَّى كَأَنِّي أَلِفُ الْوَصْلِ

وقال كشاجم :

غَبَطَ النَّاسُ بِالْكَتَابَةِ قَوْمًا      حُرِّمُوا حَظَّهُمْ بِحَسَنِ الْكِتَابَةِ  
وَإِذَا أَخْطَأَ الْكِتَابَةَ حَظًّا      سَقَطَتْ تَأْوُهُ فَصَارَتْ كَأَبَةِ

وقال بعضهم شاكياً أن حسن خطه لم يجلب له الرزق :

لَا تَحْسَبُوا أَنَّ حَسْنَ الْخَطِّ يَسْعِدُنِي      وَلَا سَمَاحَةَ كَفِّ الْحَاتِمِ الطَّائِي  
وَإِنَّمَا أَنَا مَحْتَاجٌ لَوَاحِدَةٍ      لِنَقْلِ نَقْطَةِ حَرْفِ الْخَاءِ لِلطَّاءِ

وعند تدريس الأستاذ لعلامات الترقيم، لا بُدَّ أن يلقن التلاميذ أهميتها، ويبين لهم علاقتها بالمعنى، وأن الإخلال بها يُخِلُّ - أحياناً كثيرة - بالمراد، وبين يديَّ الآن أنموذجان يكشفان العلاقة بين المعنى وعلامات الترقيم، وسوف أكتبهما بإغفال هذه العلامات :

الأوّل / قول الشاعر :

مَا رَأَيْنَا خَرَبًا يَنْتَ...      قُرُّ عَنْهُ الْبَيْضُ صَقْرُ

لَا يَكُونُ الْغَيْرُ مُهْرًا      لَا يَكُونُ الْمُهْرُ مُهْرُ

[ الخَرَبُ : فرخ الحُبَارَى ]

هذان البيتان كانا موضع سِجَالٍ بين عالِمَيْنِ، إذ كيف يكون خبرُ (يكون) الثانية مرفوعاً، وما معنى الشطر الثاني ١٥

إن إعادة كتابة الشطر الثاني بعلامة الترقيم يكشف المعنى:



لا يكون العير مهراً لا يكون . المهرُ مهرُ

لاحظ أن بعد (يكون) الثانية نقطة، ودلالتها أن المعنى انتهى هنا، وبدأ بعدها معنى جديد، ف(لا يكون) الثانية تأكيداً للأولى، ثم قال: المهر مهر [مبتدأ وخبر].

الثاني / قول الشاعر :

مرحباً بالذي إذا جاءَ جاءَ الـ خيرُ أو غابَ غابَ عن كلِّ خير  
مُسْتَعَصٍ على الفهم، وهو مما يُعَايَا به، لكنَّ وضع علامة  
الترقيم هكذا يكشف غموضه :  
مرحبا بالذي إذا جاء - جاء الـ خيرُ أو غاب - غاب عن كلِّ خير



### سابعاً / في القراءة والمطالعة :

هذه المادة تكتسب أهميتها من كونها مجالاً رحباً لتطبيق ما درسه الطالب في جميع المواد الأخرى، هذا إذا أحسن الاستفادة منها، أما إذا بقيت على حالها المعهودة من اتخاذها فرصة للتثاؤب والاسترخاء فلن يكون لها أثر .

أما النوادر التي يمكن الإفادة منها في أثناء هذه المادة، فهي كل ما سبق عرضه في المواد الأخرى، إذ إن درس المطالعة والقراءة - كما سبق ذكره - تطبيق للقواعد المختلفة، ومهمة الأستاذ أن يختار من النوادر والأفاكية ما يجده مناسباً للموضوع المقروء .

غير أنه يمكن أن أخص هذه المادة ببعض النوادر التي هي ألصق بها، وأقرب إليها، وأعني بها ما يتعلق بأهمية الكتاب، وضرورة الاطلاع من جهة، وأهمية القراءة السليمة الخالية من الخطأ من جهة أخرى، وهذه نماذج مما أقصد إليه :

لبعض الشعراء:

نعم الأنيسُ إذا خلوتَ كتابُ      تلهو به إن خانك الأصحابُ  
لا مُفْشِياً سرّاً إذا استودعته      وتُفاد منه حكمة وصواب  
وللمتنبى :

أعزّ مكانٍ في الدنى سَرَجُ سابعٍ      وخير جليسٍ في الزمان كتاب



ولآخر :

لنا جلساء ما غلّ حديثهم      ألباء مأمونون غيباً ومشهدا  
يفيدونا من علمهم مثل ما مضى      وعقلاً وتأديباً ورأياً مسددا  
بلا فتنة تُخشى ولا سوء عشرة      ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا  
فإن قلت: هم موتى، فليست بكاذبٍ      وإن قلت: أحياء، فليست مفئدا

ومن الملائم في هذا الدرس الإشارة إلى بعض ما أثر عن العلماء والأدباء القدماء والمعاصرين من الشغف بالقراءة والاطلاع والتأليف، ومن ذلك :

قيل: إن أحد العلماء كان مشغوفاً بكتب الجاحظ، وسأل عن أحد كتبه فلم يجده، وأعياه تحصيله، فلما حج أقام منادياً في عرفات ومنى للسؤال عن ذلك الكتاب .

قال بعض رجالات العصر الحديث: أستحي أن أرى الكتاب، فأمر به دون أن أتصفحه .

نسخ أحد العلماء لنفسه نسخة من كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، وقال في آخرها: وكان الفراغ منه بعد صلاة عيد الأضحى . ونحن الآن لو رأينا أحدا يؤلف أو يقرأ بعد صلاة العيد لرميناه بالوسوسة !

ومما يفاد منه في بيان أهمية القراءة الصحيحة: قول عمر- رضي الله عنه-: ((لأن أقرأ فأخطئ أحب إلي من أن أقرأ فألحن؛ لأنني إذا أخطأت رجعت، وإذا لحنْتُ افترت)) وهذا القول



- وإن كان مقصوداً به قراءة القرآن - يمكن أن يؤخذ على المعنى العام للقراءة، ومثله قول مجاهد (ت ١٠٤هـ): ((لأن أخطئ الآية وأفقدتها، أحب إليّ من أن ألحن في كتاب الله)).

ومما يؤثر عن بعض العلماء والأدباء المعاصرين :

أن أحمد أمين (ت ١٣٧٣هـ) كان يقرأ كل يوم ثماني ساعات، حتى في اليوم الذي مات فيه أحد أبنائه .

وللعقاد (ت ١٣٨٤هـ) شغفٌ نادرٌ بالكتب، حتى قيل: لو وجدت نسخة واحدة من أحد الكتب مجلوبةً إلى مصر، فاعلم أنها ذاهبة إلى العقاد . وهو الذي يقول عن القراءة التي استأثرت بوقته: ((أشعر أنني لا أقرأ سطوراً على ورق، ولكني أحيا في تلك الأوراق بين أحياء)).

ويقول أيضاً: ((أحبّ الكتب؛ لأن حياة واحدة لا تكفيني، ومهما يأكل الإنسان فإنه لن يأكل بأكثر من معدة واحدة، ومهما يلبس فإنه لن يلبس على غير جسد واحد ... ولكنه يزداد الفكر والشعور والخيال يستطيع أن يجمع الحيوانات في عمر واحد)).

وكان علي الطنطاوي (ت ١٤٢٠هـ) مشغوفاً بالقراءة والتأليف حتى استغرق أكثر حياته فيهما، وأبقى من بعده تراثاً جليلاً، إذ بلغت مؤلفاته أكثر من أربعين كتاباً، وفي ذكرياته (المطبوعة في ثمانية أجزاء) شواهد من شغفه بالقراءة، وإيثاره إياها على كل ما عداها .

ومما أراه ملائماً لهذه المادة إيراد أسماء بعض الكتب الطريفة والغريبة، فمن المستطرف في هذا الباب :



طولُ بعض العناوین ، مثل :

(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر  
ومن شائعهم من ذوي السلطان الأكبر) وهو المشهور باسم: تاريخ ابن  
خلدون .

(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين  
ابن الخطيب) للمقري (ت ١٠٤١هـ).

غرابة موضوعاتها ، مثل :

(فضل السلم على الدرجة) لأبي العنبس الصيمري (ت ٢٧٥هـ)  
(جامع حماقات ومأوى الرقاعات) لأبي العبر الهاشمي (ت ٢٥٠هـ)  
(الدرر الفاخرة في ذكر من له لحيه في الآخرة) لابن طولون  
الشامي (ت ٩٥٣هـ)

العناوین القاسية ، مثل :

(شواظ من نار ونحاس على من لا يعرف قدره وقدر غيره من  
الناس) .

(نتف اللحية من ابن رحية) لأبي اليمن الكندي (ت ٦١٣هـ) .

(الكاوي على دماغ السخاوي) للسيوطي .

عناوین سهلة غير متكلفة ، مثل :

(صابون الفم) في المنطق ، لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) .

(الزنبيل المدور) لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) .



(طبق الحلوى) في التاريخ، لعبدالله بن علي الوزير (ت ١١٤٧هـ)

### عناوين منسوبة لمن أهديت إليه :

كان من سنة العلماء قديما أن يُهدوا كتبهم إلى خزائن الأمراء والسلاطين، ويجعلوا العنوان منسوباً إلى من أهدوه الكتاب، مثل :  
(الأخبار الموفقيات) للزير بن بكّار (ت ٢٥٦هـ) ألفه للموفق بن المتوكل (ت ٢٧٨هـ)، و(اللامع العزيزي) للمعري، ألفه لعزيز الدولة بن مرداس (ت ٤١٣هـ)، و(الرياشي المصطنعي) له أيضاً، ألفه لرجل يُلقب : مصطنع الدولة، و(الظل الطاهري) له كذلك، ألفه لرجل يُكنى أبا طاهر، و(المنثور البهائي) لابن خلف النيرماني (ت ٤١٤هـ)، نشر فيه كتاب الحماسة، وأهداه لبهاء الدولة البويهري (ت ٤٠٣هـ) و(الصاحبي في فقه اللغة) لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ألفه للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) و(الإيضاح العضدي) في النحو، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ألفه لعضد الدولة (ت ٣٧٢هـ)، و(المسائل القصرية) له أيضاً، ألفه وأمله على تلميذه محمد بن طويس (أو طوس) القصري، و(الفخري في الآداب السلطانية والممالك الإسلامية) لابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) ألفه لفخر الدين عيسى بن إبراهيم والي الموصل .

### ومن الطرائف في العلاقة بالكتاب :

أن بعض العلماء نُسبوا إلى بعض الكتب، وعُرفوا بها، ومنهم : أبو الحسن الأستراباذي (ت ٥١٦هـ) الذي لُقّب بـ(الفصيح)؛ لكثرة دراسته كتاب الفصيح لثعلب (ت ٢٩١هـ) وأحمد بن محمد الإربلي (ت



٧٢٨ هـ) لقب بـ (التعجيزي)؛ لحفظه كتاب التعجيز / وأحمد بن محمد الواسطي (ت ٧٢٩ هـ) لقب بـ (الوجيزي)؛ لشغفه بكتاب الوجيز في الفقه للفرالي (ت ٥٠٥ هـ) / وشمس الدين الكلي، لقب كذلك؛ لأنه يحفظ (كليات القانون) / وجمال الدين الخطابي (ت ٨٢١ هـ) سُمي (التبهي)؛ لحفظه كتاب (التبهي) لأبي إسحاق الشيرازي / ومحمد بن سليمان الكافيجي (ت ٦٧٩ هـ) لقب بذلك؛ لكثرة اشتغاله بكتاب الكافية في النحو .

إن عرض هذه النوادر من الألقاب مشفوعاً بالأسباب، يمكن الخلوص منه إلى حث التلاميذ على العناية بالكتاب، وإدامة القراءة، والبحث في سير هؤلاء العلماء الذين هم قدوة حسنة، تحرك الهمم وتثير الحماسة، للتخلق بأخلاقهم، والسير على طريقتهم، شغفا بالعلم وحباً للكتاب .



## ثامناً / في الإنشاء:

الإنشاء فن مظلوم؛ لأنه لم يُعطَ حقُّه من العناية والجهد، وقد صارت حصصه في المدارس مجال استرخاء ولهو، وعدُّ الإخفاق فيه من العجائب، فعندنا لا نسمع عن رسوب فيه؛ مع أنه المادة التي تجمع فنون اللغة كلها، لقيامه على التطبيق التام، ففيه تظهر القدرات، وتبين المَلَكات، ومن خلاله يتميَّز القوي من الضعيف، ويُعرف الواعي المقتدر من الحافظ الساهي عما حفظ.

وإن مما يؤسف له أن هذه المادة تُجعل في مدارسنا تنمةً نصاب فقط، فتُسند لمن ضعفت قدراته، أو اتسع مذهبه في مسائل التربية والتعليم، والواجب يُحتمُّ العناية بها وإيلاءها اهتماماً يفوق مثيلاتها، وتلك أمان أدنُّون بها، وأرجو أن تتحقق يوماً.

ونظراً لكون الإنشاء يجمع الفنون كلها، كان من الملائم إيراد كل ما سبق نثره في الصفحات السالفة، فليس لدي شيء أخص به هذه المادة، إلا أن يعمد الأستاذ إلى جمع الحكم والكلمات السائرة والأبيات التي يُتمثلُ بها، وإملائها على الطلاب؛ لتكون عُدَّة لهم في الإنشاء، ومن المناسب أن يعيدهم إلى بعض الكتب التي جُمعت فيها الحكم والأمثال والأبيات السائرة، وقد أثبت في لَحَق هذا الكتاب بعضها.



## الآأأة :

لقد كان ما سبق محاولة للإسهام في تجديد الدرس اللغوي لطلاب المراحل الأولى، الذين ما فتئوا يتلقفون صيحات المتذمرين من صعوبة اللغة العربية، وعدم مسايرتها للتطور، ويجدون - مع الأسف الجم - من مدرسيهم ازوراراً عن تحبيب اللغة بفنونها إليهم، بل عدم قدرة كثير منهم عن استيعاب قواعدها وتقريبها إليهم، بله أن يسهموا في تعريف الطلاب بجمالياتها وخصائصها الفريدة، وتلك شكاة ما انفك التربويون والمهتمون باللغة يعانون من تبعاتها البغيضة وثمارها المرة. إن ثمة صراعاً بين المثال والواقع، ونحن إذ ندرس اللغة العربية وفنونها نقف في صف المثال، جاهدين ننازع الواقع اللغوي المريض الذي يسيطر على المجتمع - والطلاب جزء منه - ويغريهم بميوعة وتفلة من القواعد الحاكمة والضوابط الثابتة، التي بها يعرف الصواب من الخطأ، وبها يدرك الجميل من القبيح، وبحسن استيعابها يتمكن المرء من الإفصاح عن مراده، مفتتاً متخيراً. أما إذا جهلت تلك القواعد فإن لغة المتكلم تكون عرضة للانحدار والفوضى، تشوبها الأغلاط، وتفت فيها التغيرات التي لا ترجع إلى منطق لغوي، ولا تؤول إلى تطور منهجي. وحتى نحسم هذا الصراع المشار إليه لصالح المثال، لابد من تحسين المادة وتزويقها؛ ليفرى بها التلاميذ في كل المراحل التعليمية، ولتسمو إلى المثال همهم، ويأنفوا من أن يحتويهم ذلك الواقع الهزيل.



ولأبدً من الإشارة والتبفه إلى أن تقسيم النوءر والأفأكه على حسب فنون اللغة، ليس بالفصل الءءم؛ إذ إن موادً اللغة متءاأل بعضها في بعض، وكل طرفة أو ناءرة يمكن إيرادها في كل مادة، وإنما المَعَوَّل على حسن التأئي إليها، واغتنام الفرص الملائمة لها، وما جنءتُ إلى هذا التقسيم؛ إلا لكي تكون قريبةً سهل الرجوع إليها .

وأسأل الله أن يجعل من هذا الجهد المتواضع مادةً تعين مدرسي اللغة على تقرب فنونها إلى تلاميذهم، وأن تحرك في المتخصصين الهمة لتأليف ما هو أكثر إفاءة وأءق ترتباً، والءمء لله رب العالمين .



## لَحَقْ

كتب مفيدة فف موضوع الكتاب؁ اتخذتُ بعضها ممرآع:  
أخبار الظرف والمتمآجنين؁ لابن الجوزي.  
أخبار الحمقى والمففلين؁ له أفضاً .  
أذب الفقهاء؁ عبءالله كنون الحسنف .  
أذب الكاتب؁ لابن قنفة؁ آقفقف رف محمد الءالف .  
أءبفب الشاف والقهوة؁ محمد طاهر الكرءف.  
الأذكفاء؁ لابن الجوزف.  
أعراف النحو فف الشعر العربف؁ ء. عبء الهاءف الفضلف.  
الإفصاح فف شرح أءبفب مشكلة الإعراب؁ للحسن بن أسء  
الفارقف؁ آقفق سعبء الأفغانف.  
أقوال مأثورة وكلمات جمفلة؁ ء. محمد بن لطفف الصبأغ.  
ألفاز ابن هشام فف النحو؁ آقفق أسعء آضفر.  
الألفاز النحوف للسفوطف؁ آقفق طه عبء الرؤوف سعبء مسؤل من  
كتابه: (الأشباه والنظائر).  
الانتخاب لكشف الأءبفب المشكلة الإعراب؁ لعلف بن عءلان  
الموصلف؁ آقفق ء. حاتم صالح الضامن .  
أنوار الربفع فف أنواع البءفع؁ لابن معصوم؁ آقفق شاكر هاءف  
شكر .



البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق د. وداد القاضي.  
تطبيقات نحوية، د. عبد المنعم فائز.  
التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، تحقيق عبد الفتاح الحلو.  
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق محمد أبو  
الفضل إبراهيم.

جمع الجواهر في المُلح والنوادر، للحُصْري، تحقيق علي محمد  
البجاوي.

السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد الهاشمي.  
شرح عيون الإعراب، لعلي بن فضال المجاشعي، تحقيق د. حنا  
جميل حداد.

عبقريّة اللغة العربيّة، د. عمر فروخ.  
الفكاهة والمجون في الوطن العربي، حسين كمال.  
الفصحى في مواجهة التحديات، نذير محمد مكتبي.  
الفصحى ونظرية الفكر العامي، د. مرزوق بن تنباك.  
الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة، لابن عابدين، تحقيق  
د. حاتم صالح الضامن.

في الشعر والفكاهة في مصر، د. شوقي ضيف.  
في صحبة الشعر والشعراء، محمد عبد الغني حسن.  
قطوف لغوية، عبد الفتاح المصري.  
لطائف قرآنية، د. صلاح الخالدي.



اللطف واللطائف، للثعالبي، تحقيق د. محمود الجادر.

مجمع البحرين، ناصيف اليازجي .

المحاجة بالمسائل النحوية، للزمخشري، تحقيق د. بهيجة باقر

الحسني.

المسائل السفرية في النحو، لابن هشام، تحقيق د. علي حسين

البواب.

المعارضات في الشعر العربي، د. محمد بن سعد بن حسين .

مقامات بديع الزمان الهمذاني، بشرح محمد محيي الدين عبد

الحميد.

مقامات الحريري، بشرح الشَّريشي .

النحو الوافي، عباس حسن .

وفاء اللغة العربية بحاجات العصر وكل عصر، أحمد عبدالغفور

عطار.

\*\*\*\*



## الفهرس

٧.....	المقدمة
١٣.....	أولاً/ فف النحو والصرف
١٤.....	بيان أهمية النحو من خلال الشعر والأخبار المستطرفة
١٦.....	القواعد المختصرة المسجوعة
١٨.....	القواعد المصنوعة صياغة طرفة
١٨.....	قواعد نحوية عامة
١٩.....	بعض الضوابط اللغوية
٢١.....	بعض أبيات الألفية
٢٢.....	النكت النحوية واللغوية
٢٥.....	الاختلافات النحوية الواضحة المستحسنة
٢٦.....	العلل النحوية الطرفة
٢٧.....	المحاورة النحوية
٢٨.....	القواعد المضمنة فف الشعر
٣٠.....	النثر المضمن مصطلحات النحو
٣٠.....	الألغاز النحوية
٣٦.....	من دقائق التعبير فف اللغة
٣٦.....	تغير الأسماء بتغير الأحوال
٣٧.....	زيادة المبني لزيادة المعنى



- ٣٧..... تقارب اللفظ لتقارب المعنى
- ٣٩..... نماذج من عجائب اللغة العربية وغرائبها
- ٤١..... من النواذر اللغوية
- ٤١..... في الظواهر اللغوية
- ٤٣..... الطرائف المأثورة
- ٤٧..... إعراب بعض الكلمات كثيرة الاستعمال
- ٤٧..... المختصرات النحوية والصرفية
- ٤٨..... نواذر في نظم النحو
- ٤٩..... بعض المعارضات الطريفة للألفية
- ٥٠..... ربط المادة اللغوية باللهجات المعاصرة
- ٥٣..... ثانياً/ في الأدب
- ٥٤..... الوصايا الطريفة
- ٥٦..... الرسائل الضاحكة
- ٦٠..... رسائل نادرة
- ٦٢..... الخطب الهزلية
- ٦٣..... الأدب المصنوع
- ٦٦..... قطع نثرية أخرى
- ٦٩..... الأخبار الطريفة
- ٧٠..... مراثٍ شعرية نادرة
- ٧٤..... شعر وصفي ضاحك



- أوصاف لمخترعات عصرية ..... ٧٥
- مدائح شعرية نادرة ..... ٧٨
- من غزل أرباب الحرف ..... ٧٩
- من طريف الغزل ..... ٧٩
- أهاج دامغة ..... ٨١
- أهاج نادرة ..... ٨٢
- ألاعب الشعراء ..... ٨٣
- معارضات فكّية ..... ٨٥
- الفخر الهزلي ..... ٨٨
- صكّ مبايعة منظوم ..... ٨٩
- شاعريهجر الشعر إلى الجزارة ..... ٩٠
- أغراض شعرية متفرقة ..... ٩١
- شعر في وصف الشاي والقهوة ..... ٩٢
- الألفاظ الشعرية ..... ٩٤
- من الطرائف الشعرية الملائمة للطلاب ..... ٩٦
- نواذر من تاريخ الأدب ..... ٩٨
- ثالثاً/ في البلاغة والنقد ..... ١٠٠
- من الصور الرديئة ..... ١٠١
- من نواذر التورية ..... ١٠٢
- لطائف من فنون البديع ..... ١٠٣



- ١٠٥..... البلاغه المعاصره
- ١٠٧..... رابعاً/ فف العرؤض
- ١٠٧..... مقامه العرؤض
- ١٠٨..... طرائف فف العرؤض
- ١٠٩..... نكت عرؤضفه
- ١١٢..... ضوابط البهور ومعارضاتها
- ١١٥..... خامساً/ فف علم القوافف
- ١١٥..... القوافف الغربفه
- ١١٦..... القوافف الحسف أو الإشارفه
- ١١٨..... مقامه القوافف
- ١١٩..... فن فغير القوافف
- ١٢٨..... طرائف ذات صلة بالقوافف
- ١٢٩..... قصفده نادره الطرفقه
- ١٣٠..... سادساً/ فف الإملاء والخط
- ١٣٠..... أقوال فف وصف الخط والكتابة
- ١٣١..... من اللطائف
- ١٣٢..... نواذر مففده فف فدرفس علامات الترقفم
- ١٣٤..... سابعاً/ فف القراءه والمطالعه
- ١٣٤..... نواذر
- ١٣٥..... بعض الماثور عن العلماء والأدباء



١٣٥.....	ببان أهمية القراءة
١٣٧.....	أسماء بعض الكتب الطريفة والغريبة
١٤٠.....	ثامناً/ في الإنشاء
١٤١.....	الخاتمة
١٤٣.....	لحق
١٤٧.....	الفهرس

\*\*\*\*\*



## وكلاء التوزيع

### في كافة أنحاء المملكة

مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان

ص.ب ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١

هاتف ٤٠٢٢٥٦٤ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

### في قطر

مكتبة ابن القيم ت: ٤٨٦٣٥٣٣ / ٤٨٧٣٥٣٣

### في اليمن

دارالقدس هاتف: ٢٠٦٤٦٧

### في البحرين

مؤسسة الأيام للصحافة ت: ٧٢٥١١١ (المنامة)

### في لبنان

مؤسسة الريان ت ٠١/٧٠٥٩٢٠ - ف: ٠١/٦٥٥٣٨٣ - ج ٠٠٩٦١٣٢٠٧٤٨٨

البريد الإلكتروني: ALRaYAN@cyberia.net.lb

### في مصر

مكتب دارطويق - القاهرة ت: ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

### في السودان

مكتب دارطويق - الخرطوم - السوق العربي ت: ٧٩٠١٣٤

### في الكويت لدى المكتبات التالية

الإمام النهيبي ت: ٢٦٥٧٨٠٦ دارطيبة ت: ٩٦٣٥٥٣٢

شركة المجموعة الكويتية ٢٤٠٥٣٢١ المنار الإسلامية ت: ٢٦١٥٠٤٥

### في الإمارات لدى المكتبات التالية

دبي للتوزيع ت: ٢١١٩٤٩ المروج للإنتاج الفني ت: ٣٣٣٩٩٩٨

مركز مكة للكتاب والشريط الإسلامي (الشارقة) ت: ٥٠٦٣٢٢٨٨٢



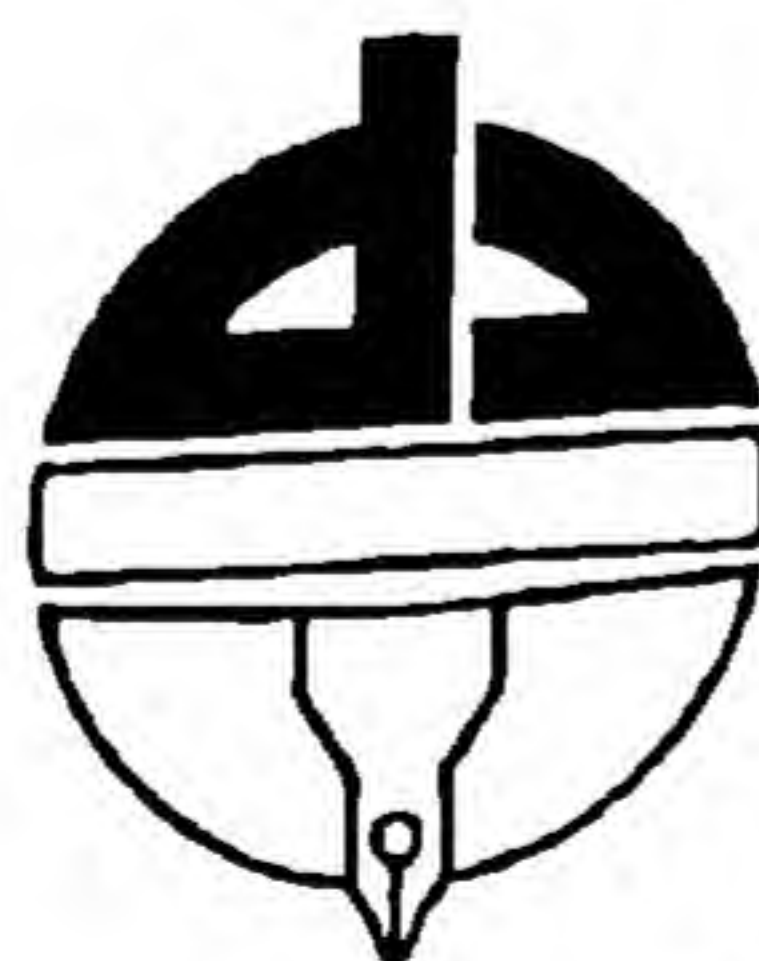
# مؤلف الكتاب

- عبدالله بن سليم الرشيد
- ولد عام ١٣٨٥ هـ
- تخرج في كلية اللغة العربية بالرياض عام ١٤٠٧ هـ
- نال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من الكلية
- نفسها عام ١٤٢١ هـ، ويعمل الآن فيها أستاذاً مساعداً
- بقسم الأدب.

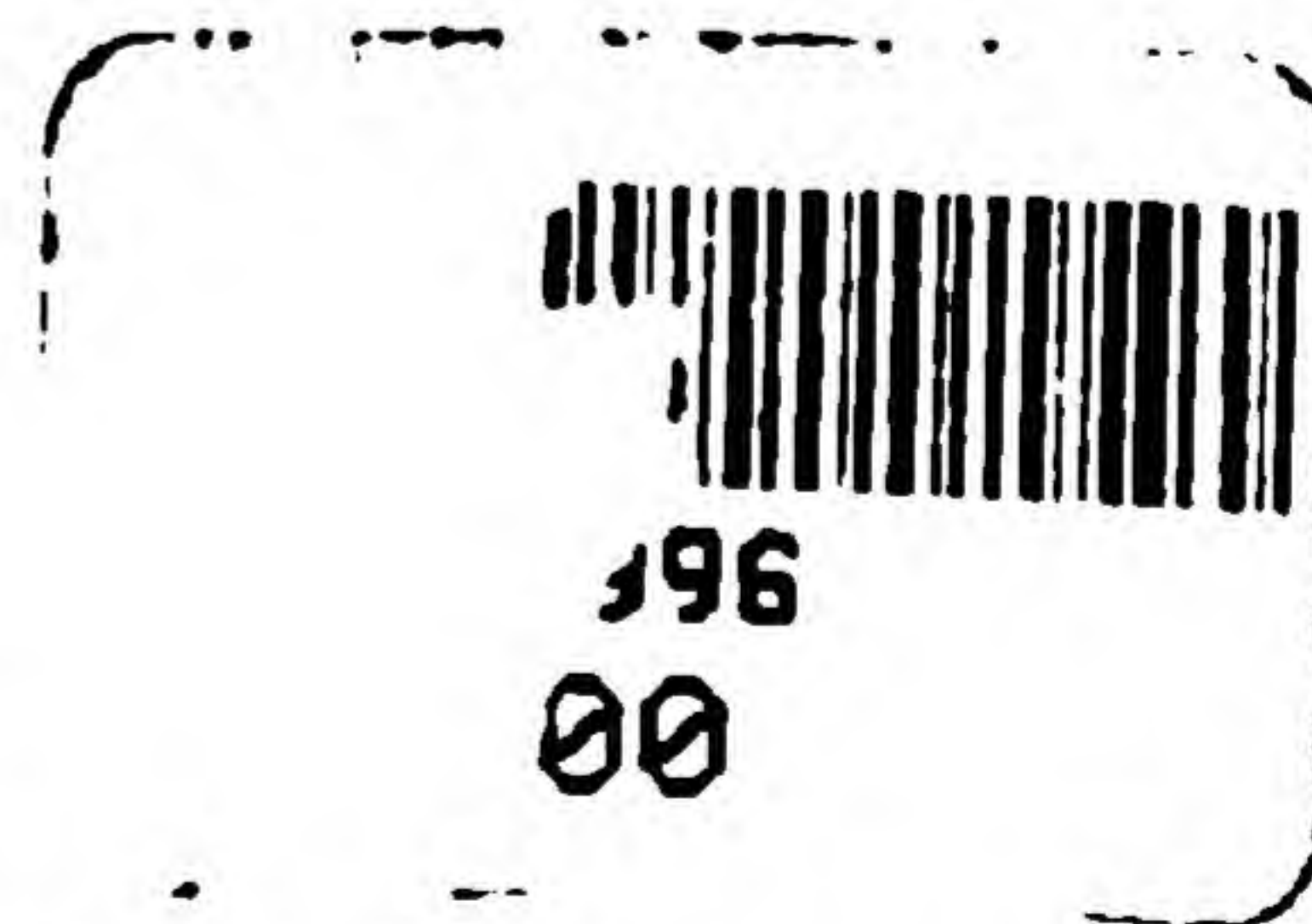
## صدر له :

- خاتمة البروق ( ديوان شعر ) ١٤١٣ هـ.
- حروف من لغة الشمس ( ديوان شعر ) ١٤٢١ هـ.
- رجل الصناعتين شفيق جبري ( دراسة نقدية ) ١٤١٥ هـ.
- الأفاكه والنوادر مدخل لتدريس فنون اللغة العربية ( هذا الكتاب ) .

عنوانه : الرياض ١٤١٨ - ص.ب. ٣١٦١٤  
جامعة الإمام محمد بن سعود - كلية اللغة العربية - قسم الأدب



دار طويق



ص.ب. ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥ - هاتف: ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٦٠١٧٤٤ - ٢٤٨٦٦٨٨  
بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq@zajil.net - موقعنا على الانترنت www.dartwaiq.com

ردمك : ٢ - ٢٤٨ - ٤١ - ٩٩٦٠

مطبعة النرجس - ت: ٢٢١٦٦٥٣ - ف: ٢٢١٦٨٦٦